مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

نصف ســنوية

العدد الثامن والأربعون
أكتوبر ٢٠١٧

مجلة كلية الآداب.. مج ١، ع ١ (أكتوبر ١٩٩١م) .
بنها : كلية الآداب . جامعة بنها، ١٩٩١م
مج؛ ٢٤ سم.
مرتان سنويا (١٩٩١) وأربعة مرات سنويا (أكتوبر ٢٠١١) ومرتان سنويا (٢٠١٧)

١ . العلوم الاجتماعية . دوريات . ٢. العلوم الإنسانية . دوريات.

مجلة كلية الآداب جامعة بنها

مجلة دورية محكمة

العدد الثامن والأربعون

الشهر : أكتوبر ٢٠١٧

عميد الكلية ورئيس التحرير : أ.د/ عبير فتح الله الرباط

نائب رئيس التحرير : أ.د/ عربى عبدالعزيز الطوخى

الإشراف العام : أ.د/ عبدالقادر البحراوى

المدير التنفيذى : د/ أيمن القرنفيلى

مديرا التحرير : د/ عادل نبيل الشحات

: د/ محسن عابد محمد السعدنى

سكرتير التحرير : أ/ إسماعيل عبد اللاه

رقم الإيداع ٦٣٦١ : ٦٣٦٣ لسنة ١٩٩١

ISSN: 1687-2525

المجلة مكشفة من خلال اتحاد المكتبات الجامعية المصرية

ومكشفة ومتاحة على قواعد بيانات دار المنظومة على الرابط:

http://www.mandumah.com

ومكشفة ومتاحة على بنك المعرفة على الرابط:

http://jfab.journals.ekb.eg

هيئة تحرير المجلة

أ.د/عبير فتح الله الرباط	عميد الكلية ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أ.د/عربى عبدالعزيز الطوخى	نائب رئيس التحرير
أ.د/عبدالقادر البحراوى	الإشراف العام
د/أيمن القرنفيلى	المدير التنفيذى
د/عادل نبيل	مدير تحرير المجلة
د/محسن عابد السعدنى	مدير تحرير المجلة
أ/إسماعيل عبد اللاه	سكرتير التحرير

المجتمع الشبكى وأزمة الهوية

دراسة تطبيقية

على عينة من مستخدمى شبكة الفيس بوك

د/ إيمان محمد عز العرب

أستاذ مساعد بقسم الاجتماع

مقدمة :

ساهم التزاوج بين العلم والتقنية والثقافة في تعميق الهوة بين عناصر الهوية، خاصة في ضوء التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع المعاصر، وبروز العالم الإفتراضي كشريك أساسي ساهم في خلق "مجتمع شبكي" مواز، يعمل علي إعادة صياغة منطق التواصل والعلاقات الإنسانية عبر التكنولوجيا الرقمية. الأمر الذي دفع إلي إعادة إحياء التساؤل الكلاسيكي حول الهوية، والبحث في عناصرها المرجعية، والتحديات التي تواجهها في هذا العالم الرقمي الجديد خاصة وأن الهوية تعد رمزا للتفرد والاختلاف، ومظهرا للتماثل والتمايز في الوقت نفسه. مما دفع "علي محمد رحومة" في كتابه "علم الاجتماع الآلي" للقول بأن "انسان اليوم أصبح علي بعد خطوات قليلة ليسلم الراية إلي انسان جديد، هو جزء لا يتجزأ منه، ولكنه يحمل خصائص التكنولوجيا في عقله وجسمه وسلوكه وثقافته، ومن ثم في تطوره الحضاري حاضرا ومستقبلا".

أولا : مشكلة الدراسة وأهميتها :

تطرح قضية الهوية الآن وبإلحاح شديد نظرا للتحولات الجذرية التي أصبحت تعيشها كل مجتمعات العالم نتيجة تداخل المحلي بالكوني، وانهيار المؤسسات والتنظيمات التقليدية التي أصبحت عاجزة عن مواجهة المد الذي تفرضه مرحلة العولمة وما بعدها في ظل أزمة الدولة الوطنية التي فقدت بالتدريج مقوماتها في وقت أصبحت تهيمن فيه الشبكات والشركات العالمية ذات التنظيم الشمولي.

لقد أفرزت ثورة تكنولوجيا الإعلام والإتصال نمطا جديدا من المجتمعات وهو مجتمع الشبكات، الذي يفتح الباب علي مصراعيه لتداول عناصر ونماذج ثقافية متعددة، مما يجد المستخدمون أنفسهم في وضعية مساءلة دائمة بين ثقافة أصيلة يسعون للحفاظ عليها، وأخري وافدة قد تعزلهم أو تهيمن عليهم، والتي قد تبدو مظاهرها في ممارساتهم الواقعية وتطلعاتهم لأدوارهم الحضارية.

فلقد أصبح المجتمع الشبكي مجتمعا موازيا يحقق لأفراد المجتمع المعاصر هامشا من الحرية – وإن كانت افتراضية – ومجالا اجتماعيا بديلا، ينفذ عبره الأفراد إلي عالم الواقع بمنظار جديد أكثر انفتاحا علي الآخر. حتي صار "جيل الإنترنت" يظهر كجيل ثنائي الهوية، أحداهما: هوية افتراضية، تفترض عليه متابعة المستجدات العالمية التي تكسبه وجوده الإفتراضي وتمنحه مواطنة عالمية، والأخري: هوية حقيقية، تعيد ربطه بواقعية مجتمعه المحلي ووطنه الأم. ومن هنا اختلفت الرؤي وتقاطعت أحيانا أخري في تقييمها لهذه الشبكات، فتارة تري أنها ساهمت في تشتت الهويات الواقعية، وتارة أخري تري أنها تمثل وسيلة هامة وضرورية لإنفتاح المجتمعات المختلفة علي بعضها البعض، ووسيلة للتواصل والتفاعل الاجتماعي، وفضاءا جديدا لتشكل وإعادة إنتاج الهويات الافتراضية. وبين هذه الآراء وتلك، تتمثل أزمة الانسان المعاصر داخل المجتمعات العربية اليوم، تلك المجتمعات المشتتة بين الافتراضي والواقعي، بين ثنائية الشبكات والهويات. حيث سمحت فضاءات الانترنت المفتوحة بخلق ممارسات جديدة أملتها خصوصية هذا التواصل الذي لم يسمح فقط بتجاوز الهوية الواقعية بعناصرها المتعددة، بل وفتح المجال واسعا لإصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغبة الشخص في التعدد للهويات علي أساس أن الذات واحدة والهويات متعددة.

ولعل من الواضح أن الإعلام الجديد بكل امكاناته وشبكاته استطاع أن يغير من طبيعة العلاقات الاجتماعية، ويرفع من وتيرة مشاركة الفرد في الحياة السياسية خاصة بعد موجة التحول الديموقراطي العربي والتغير السياسي، والتي ساهمت في ميلاد هوية وطنية للفرد تساير وتعزز مبادئ الديموقراطية والتحرر، ولكن في المقابل استطاعت مواقع الشبكات أن تعزل الفرد عن هويته الثقافية خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية، وفقدان الأفراد ثقتهم في حكومات دولهم من خلال ما تشهده هذه الدول من حالة اللإستقرار السياسي.

هذه بالإضافة إلي أننا نحيا في زمن فرضت فيه العولمة منطقها علي العالم وتعرضت فيه الثقافات الوطنية والمحلية وخصوصيات الأمم والشعوب إلي اختراقات وتنميط من قبل الصناعات الثقافية والإعلامية العالمية، مما أحيا إشكالية الهوية بقوة، وظهرت أزمة الهوية ومدي تكيفها مع الموجة التكنولوجية والرسالة الإعلامية للشبكات الاجتماعية.

وإذا كان موضوع الهوية قديما ومتجددا فى نفس الوقت، فذلك لأنه يرتبط بوجود الذات البشرية وجوهرها وانتمائها، بل ويعتبر الأساس في إرساء وجودها علي أرضية الاجتماع البشري. لهذا احتلت مسألة الهوية موقع الصدارة في النقاشات الاجتماعية علي الدوام. حيث يشهد الزمن المعاصر تشظي الهويات القديمة التي شكلت لفترة طويلة قاعدة لإستقرار الفضاء الاجتماعي، مما يجعل الفرد المعاصر بصفته ذاتا واحدة متميزة في حالة من التشتت لما تتجاذبه هويات متعددة ومتنوعة ومتناقضة في أحيان كثيرة وغير قابلة للتناغم والإنسجام.

ولعل ذلك ما جعل الحاجة اليوم أكثر إلحاحا لدراسة هذا الموضوع لأهميته حيث تمثل الهوية التعبير الاجتماعي والثقافي لعملية انتماء وعطاء الانسان لذاته ولأمته الحضارية. فالمجتمع القوي هو الذي يعتز بهويته كواحدة من ثوابته الراسخة، خاصة في ظل تسارع التغيرات التي يعيشها عالم اليوم في جوانب الحياة المختلفة السياسية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية، مما أثر علي قوة وصلابة مفهوم الهوية في وعي الأجيال المعاصرة لاسيما مع تعدد الولاءات وصراع الإنتماءات، مما أفرز خللا في الممارسات السلوكية أفضت إلي موجة من التوترات والمخاطر علي جميع المستويات المحلية والوطنية والعالمية.

هذا بالإضافة إلي أهمية دراسة المجتمع الشبكي ذاته، وما يحمله من سمات مميزة تجعل منه فضاءا مثاليا للتواصل، وبخاصة بالنسبة للأجيال الجديدة التي أصبحت الثقافة الرقمية المعتمدة علي الصورة والصوت تشغل حيزا مهما من حياتها

بكل ما تحمله من رموز ودلالات، قواعد للتواصل والتبادل، وعلاقات اجتماعية، وجماعات افتراضية.

ثانيا : أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

الهدف الأول: التعرف على ظاهرة المجتمع الشبكى. وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما أسباب الإقبال على الشبكات الاجتماعية؟

٢- ما طبيعة الشبكات الاجتماعية، والمجتمعات الافتراضية؟

٣- ما وظائف الشبكات الاجتماعية وتأثيراتها على الفرد والمجتمع؟

الهدف الثانى: توضيح مدى الإرتباط بين العولمة وأزمة الهوية. وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما دور الهوية فى تشكيل شخصية الفرد والمجتمع؟

٢- ما أثر العولمة وتداعياتها على الهوية؟

٣- ما ملامح أزمة الهوية فى ظل السياقات الثقافية الجديدة؟

الهدف الثالث: الكشف عن العلاقة بين المجتمع الشبكى وأزمة الهوية. من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١- كيف تساهم الشبكات الاجتماعية فى تشكل الهوية؟

٢- ما أهم التحديات التى تواجه الهوية؟

٣- ما ملامح الهوية الجديدة التى تطرحها الشبكات الاجتماعية؟

ثالثا: نوع الدراسة وأدواتها:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية Descriptive Studies التى تستهدف وصف ودراسة الحقائق الراهنة والمتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث، ومحاولة تفسيرها وتحليلها وتوضيح العلاقات

والإرتباطات القائمة بينها[١]*

إن عملية المعاينة هى اختيار عدد من المفردات من مجتمع الدراسة بأسلوب يجعل الجزء يمثل مواصفات الكل[٢] ففى ضوء أهداف الدراسة وما تسعى لتحقيقه والإجابة على تساؤلاتها، اعتمدت الباحثة على عينة من مستخدمى شبكة الفيس بوك فى الفئة العمرية من (١٦-٢٥) سنة، من رواد مقاهى الإنترنت، حيث انتشرت شبكات التواصل الاجتماعى خاصة الفيس بوك انتشارا ملحوظا بين أوساط الشباب فى مختلف أنحاء العالم، من خلال ما تقدمه هذه الشبكات من العديد من الموضوعات التى تساعد على التوعية والتثقيف الجماهيرى لديهم، مما يترك أثرا فى ثقافتهم وأنماط معيشتهم وأسلوب حياتهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم المستقبلية، وقد رافق هذا الانتشار الكثير من القيم الثقافية والفكرية والاجتماعية، بغض النظر عن مدى قبول هذه القيم أو رفضها من قبل الأفراد والجماعات، إلا أن بعضها بدأ يأخذ طابعا عالميا يتجاوز الحدود الجغرافية والحضارية التى أفرزته، وتعد هذه الشبكات أداة للتواصل الثقافى بين الأفراد فى جميع أنحاء العالم، ونتاجا طبيعيا نشأ تلبية لإحتياج الأفراد إلى وجود علاقات إنسانية فيما بينهم، وفتح الحوار التفاعلى بشكل متطور وواسع، بما يسهم فى تبادل ثقافات مختلفة عبر الزمان والمكان.

وتعد فئة الشباب مستخدمى الفيس بوك، أكثر فئات المجتمع تعرضا لهذه الجوانب، وذلك بحكم وضعها الاجتماعى، من حيث كونها فئة تعيش مرحلة انتقالية نحو تغيير وضعها الثقافى والفكرى والاجتماعى، والشباب من أكثر الفئات تعرضا للتغير، لأنهم لايزالون فى مرحلة التكوين الفكرى والثقافى، ولهم خبرات ثقافية محدودة، مما يجعلهم مؤهلين لسيطرة ما يبث على هذه الشبكات، باعتبارها المصدر الرئيسى للثقافة والمؤثر الأول على هويتهم الثقافية بما تمده لهم من معلومات. كما أنهم يشكلون أقوى عوامل التغير الثقافى، لما يحملونه من رؤى وتصورات مختلفة.

لقد أصبح الشباب يتعلمون من هذه الشبكات كيف يحصلون على المعلومات حول ثقافات الشعوب الأخرى، وتأثيرها على الهوية الثقافية لهذه الشعوب، فقد تأثرت المجتمعات العربية بكل التحولات الكبرى، وشهدت هذه المجتمعات تغييرا جوهرية فى نظامها السياسى والاقتصادى، وأصبح من غير الممكن تجاهل تأثير هذه الشبكات على النواحى الثقافية، فيكفى أن نعلم أن مستخدمى "الفيس بوك" Facebook يقضون ٧٠٠ مليار دقيقة شهريا على هذه الشبكة، بمتوسط ٥٥ دقيقة يوميا للمستخدم الواحد، وجاءت مصر فى المرتبة الأولى عربيا، والثالثة والعشرين على مستوى العالم من حيث معدل الدخول على هذه الشبكة. حيث بلغ عدد المستخدمين لها فى مصر أكثر من ٣٣ مليون مستخدم فى عام ٢٠١٧، وهو ما يشكل ٣٧% من السكان(٣). وهذا يشير إلى أن مجتمع الشبكات هو مجتمع مفتوح لا تحكمه أى ضوابط أو معايير، فمن الممكن أن يتأثر الشباب بما يعرضه من عادات وقيم قد تؤثر على هويته الثقافية.

وقد استخدمت الباحثة أداة الدراسة المتمثلة فى استمارة المقابلة المقننة، لجمع البيانات حول موضوع الدراسة وتطبيقها على عينة من الشباب مستخدمى شبكة الفيس بوك، من رواد مقاهى الإنترنت، لما تتميز به هذه الأداة بأنها أداة موضوعية ومقننة وتحقق دائما نتائج ثابتة وتتيح الفرصة للمراجعة الموضوعية وتقلل من فرص التفسير الذاتى(٤). وقد اشتملت على عدة محاور هى: (البيانات الشخصية للمبحوث – مفهوم وخصائص الشبكات الاجتماعية وعادات الإستخدام.- أسباب الإقبال على موقع الفيس بوك وتأثيراته (الإيجابية والسلبية)- تشكل وبناء الهويات – تأثيرات استخدام الفيس بوك على معالم الهوية، الثقافية، من حيث : اللغة – الدين – التاريخ).

وتحقيقا لمبدأى الصدق والثبات، تم عرض الأداة، بما تتضمنه من أسئلة، على مجموعة من المحكمين من أساتذة علم الاجتماع، وبناء على ملاحظاتهم تم تعديل بعض فقرات الإستمارة. ثم قامت الباحثة بإجراء اختبار قبلى Pre-Test على عينة

محدودة بلغت ٢٠ مفردة، وتم تطبيقها مرة أخرى بعد أسبوعين على نفس المفردات، وجاءت الإجابات متقاربة.

رابعا: مفاهيم الدراسة:

١ – **المجتمع الشبكى** Society Network

ظهر مصطلح المجتمع الشبكي مع الهولندي (جان فان ديك J. Van Dike) في كتابه مجتمع الشبكة عام ١٩٩١، ومع (مانويل كاستلزManuel Castells) عالم الاجتماع الأسباني، في الجزء الأول من ثلاثيته عصر المعلومات ١٩٩٦، كما استخدم (جيمس مارتن James Marten) مصطلحا مقاربا هو المجتمع السلكي، مشيرا إلي المجتمعات المتصلة عبر شبكات الاتصال الكبري. ويعرف (جان فان ديك Jan Van Dike) مجتمع الشبكة، بأنه مجتمع مكون من الشبكات الإعلامية والاجتماعية، التي تشكل هيئته الأساسية و بنيته الرئيسية علي كافة المستويات[٥].

وتشير موسوعة علم الاجتماع إلي مصطلح (شبكة اجتماعية) باعتبارها تعبر عن مجموعة الأفراد أو الجماعات التي ترتبط ببعضها البعض بواسطة واحدة أو أكثر من العلاقات الاجتماعية [٦].

وقد عرف (إلسون وبويد Ellison & Boyd)[٧] الشبكات الاجتماعية، علي أنها "مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وأتاحت الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين بها والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر".

وقد عرفت الشبكات الاجتماعية علي أنها " مجموعة من المواقع علي شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب web 2 تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد – مدرسة – جامعة – شركة.. إلخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الإطلاع علي الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض. وهي وسيلة

فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء أكانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء تم معرفتهم من خلال السياقات الافتراضية"[٨].

كما يعرف المجتمع الشبكي بأنه منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو المدرسة. أي أنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم. و تمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم[٩].

ووفقا لكاستلز [١٠]" يتكون المجتمع الشبكي من شبكات انتاج وقوة وتجربة من شأنها أن تنشئ ثقافة واقعية وإفتراضية من التدفقات العالمية التي تتعالي علي الزمان والمكان " أي أن المجتمع الشبكي هو المجتمع الذي يحل فيه شكل التنظيم الشبكي محل أشكال أخري عبر مقولات السياسة والإقتصاد والثقافة.

ويري (دارن بارني Darin Barney)[١١] في كتابه (المجتمع الشبكي) أن الشبكات تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي: **العقد، الروابط، التدفقات. فالعقدة،** هي نقطة محددة موصولة بنقطة أخري علي الأقل. أما **الرابط،** فيصل عقدة بأخري، و**التدفق،** هو ما يمر بين العقد و من خلالها علي طول الروابط [*].

وعرف (سويت Swite) [١٢] مفهوم المجتمع الشبكي، بأنه منظمة عصرانية غيرت في نمط الحياة من حيث الأسلوب والإدارة والممارسة.

ومن هنا يتضح أن المجتمع الشبكي هو مجموعة شبكات عالمية، تتيح الفرصة للتواصل بين الأفراد عبر العالم من خلال الفضاء المعلوماتي تضم في رحابها ملايين البشر، ومن خلالها يمكن مشاركة الاهتمامات والميول وتكوين الصداقات وإقامة الصفقات وغيرها من أوجه التفاعل التي تتم في محيطها.

ويمكن تعريف المجتمع الشبكي،إجرائيا، بأنه المجتمع المكون من مجموعة من المواقع علي شبكة الانترنت العالمية، ينشئها أفراد أو منظمات، تتيح التواصل بين الأفراد والتفاعل الاجتماعي بينهم في موضوعات خاصة وعامة (من كتابات وصور وفيديوهات ودردشات وتعارف) فى بيئة مجتمع افتراضي، ويجمعهم الاهتمام أو الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة، في نظام عالمي لنقل المعلومات.

٢ – **الهوية، الهوية الثقافية** Identity & Cultural Identity

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي تتقاطع عندها العديد من التخصصات (سواء كانت علمية، فلسفية، اجتماعية، نفسية، أنثروبولوجية أو سياسية) فهي ليست معطي نولد به، إنما لها جذورها في مراحل مبكرة من عمر الانسان، تعطيه إحساسا داخليا بالوحدة والإنسجام والانتماء.

الهوية في اللغة العربية، مصدر صناعي مركب من ضمير المفرد الغائب "هو" المعرف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة في "ي" المشددة، وعلامة التأنيث أي "ة". وعند الفارابي هوية الشئ،، عينه وشخصه وخصوصية وجوده المتفرد الذي لا يقع فيه إشراك [١٣].

كما تعرف الهوية في المعجم الوجيز، بأنها الذات [١٤]. وهي حقيقة الشئ، أو الشخص التي تميزه عن غيره[١٥].

وتعبر كلمة (هوية) عن خاصية المطابقة : مطابقة الشئ لنفسه، أو مطابقته لمثيله، وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون. فالهوية هي: حقيقة الشئ أو الشخص المطلقة، المشتملة علي صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمي أيضا وحدة الذات[١٦]. فالهوية إذا تشمل الإمتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يميز الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات ومن قيم ومقومات.

والهوية عند (الجرجاني)[١٧] في (كتاب التعريفات) : الحقيقة المطلقة المشتملة علي الحقائق إشتمال النواة علي الشجرة في الغيب المطلق.

ويفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية، بوصفه يشير إلي: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، وهي تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة " [١٨].

وفي قاموس كامبريدج للعلوم الاجتماعية[١٩]، يري (جورج هربرت ميد G.H.Mead) أن الهوية ترتبط بإدراك الآخرين، وتتضمن أشكالا معقدة.وتتأسس علي ثلاث طرق للمحادثة بين الأنا،والأنا والآخر عموما، حيث أننا ومن خلال انطباعاتنا عن الآخر نرصد هوياتنا وندرك انعكاساتها ونعرفها للآخرين، فالهوية هي محصلة المد والجزر الدائم لحوار ذواتنا مع الآخرين.

ويعرف (محمد عابد الجابري)[٢٠] الهوية، بأنها كيان يصير ويتطور، وليس معطي جاهزا ونهائيا، يتغير ويتطور إما في اتجاه الانكماش، وإما في اتجاه الانتشار. كما أن الهوية تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وثقافاتهم وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخري التي تدخل معها في تغاير من نوع ما. كما يؤكد (الجابري) علي أنه لا تكتمل الهوية ولا تبرز خصوصيتها، ولا تغدو هوية قادرة علي نشدان العالمية إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن (الجغرافيا والتاريخ)، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن)، و الأمة (النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة).

بينما قدم (بيرزونسكي Berzonsky) [٢١] مفهوما جديدا للهوية، حيث نظر للهوية علي أنها مدخلات وليست مخرجات، فهو يري أنها عملية أكثر من كونها بناء، وأنها تشكل عملية مستمرة من الإدخالات التي يتم بموجبها تقمص مرجعيات مختلفة. وبناء عليه، فالهوية هي (بناء) مفاهيمي يتكون من الأبنية المعرفية والمخططات العقلية لمعالجة وتذويب المعلومات ذات الصلة بالذات. وهي (عملية)

من حيث أنها تشمل التفاعل بين عمليات الاستيعاب لدي الفرد وعمليات التكيف الموجهة بالسياقات المادية والاجتماعية.

وتاريخيا، يمكن القول، بأن الدراسات الخاصة بالهوية انصبت فى الخمسينيات والستينيات، حول محاور مثل تصور الذات، الشعور بالذات ونظريات الأنا، أما فى الثمانينيات، بدأ الاهتمام بدراسة الهوية من الناحية النفسية والاجتماعية، والحديث عن استراتيجيات الهوية. ويعتبر الباحث والإخصائى النفسى الأمريكى (إيركسون Erickson) أول من كان له الفضل فى استخدام هذا المفهوم فى مجال العلوم الانسانية والاجتماعية. وقد عرف الهوية، بأنها "شعور ذاتى ونشيط بوحدة واستمرارية ذاتية". أما فى الآونة الأخيرة، وبالتحديد فى نهاية القرن العشرين عرفت الدراسات الخاصة بالهوية تطورا وتنوعا، خاصة تلك التى اهتمت بالمغتربين، والشباب بصفة عامة، والشباب المنحرف بصفة خاصة، حيث تم التطرق إلى الهوية عبر محاور ثلاث: عملية التفرد والبحث عن الذات وعملية التنشئة الاجتماعية[٢٢]، كما أن دراسات الهوية لا تتم بمعزل عن بناء الدولة الحديث والأفكار المتعلقة بالأمة والقومية، فضلا عن موضوعات الولاء والانتماء وحقوق الأقليات عبر السياق التاريخى.

وقد ارتبط هذا المفهوم فى المرحلة الأولى بمصطلح القومية، وصار الحديث عن الهوية الثقافية لكل شعب أحد الاهتمامات الأساسية لبعض المؤسسات الدولية مثل اليونسكو. ففى السبعينيات من القرن الماضى، تم التأكيد على احترام الخصوصيات الثقافية استنادا لوجود رؤى متعددة للعالم: صينية أو هندية أو عربية غير الرؤية الغربية، وأن الأوضاع الدولية تثمن التميز والمغايرة والاختلاف، إلا أن هذا التوجه لم يدم طويلا، إذ أنه مع بداية الثمانينيات، بدأت الدعوة لنظرة أحادية للعالم، ووصلت هذه الدعوة لذروتها مع بداية التسعينيات، هذه الدعوة التى اعتبرت أن النموذج الغربى فى القيم والثقافة، هو نموذج كونى وعالمى، لابد أن يسود باعتباره رمزا للحضارة

والمدنية[٢٣]. إن السعى لمعرفة الهوية، يتضمن الرغبة فى التميز عن الآخرين، وبالتالى فالحديث عن الهوية هو حديث عن الاختلاف. ومن هذا المنطلق، دخل مصطلح الهوية فى العلوم الاجتماعية، وصار يعنى بحث كل جماعة عن الخصائص التى تميزها عن غيرها، وتجعل لها شخصية مستقلة.

إن المفهوم السوسيولوجي للهوية، قائم علي تعريف وتمثل الجماعات لنفسها وصيغ فهمها للروابط التي تقيمها مع غيرها، ولما تعتقده من طبيعة كينونتها، أي ما يمثل بالنسبة لها ضرورة لوجودها. أي أن مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية يشير تحديدا إلي الوعي الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعض، وأيضا الخصائص التي تتميز بها جماعة ما، وتجعلها كيانا متمايزا عن باقي الجماعات. فالهوية صيرورة معقدة وديناميةمركبة ذات أبعاد متعددة.

وترتبط الهوية دائما بالمسألة الثقافية، فما من هوية إلا وتختزل ثقافة وتستند إلى خلفية ثقافية، حتى أن الثقافة فى عمقها وجوهرها هى هوية قائمة بذاتها..

ولهذا تمثل الهوية الثقافية، ذلك القدر الثابت، والجوهرى، والمشترك من السمات والقسمات العامة، التى تميز حضارة أمة عن غيرها من الأمم، والتى تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى[٢٤].

وتري الباحثة أن الهوية : هي مجموع العوامل التي تمنح الانسان بصفته الفردية، والمجتمع بصفته مجموعة روابط، الشعور بالوجود والإنتماء والمصير المشترك، وهذا الشعور يضمن استمرارية الجماعة، ويحمي كيانها. وحينما يختفي هذا الشعور تبدأ الجماعة في مواجهة مصير التفكك.

إذا فالهوية هي كل ما يميز أمة عن غيرها بكل ما تحمله من قيم وعادات وتراث وتاريخ ولغة وسلوك خاصة بمجتمع عن غيره من المجتمعات الأخري.

الهوية والمفاهيم المرتبطة بها :

تتخطف الانسان العربى اليوم مجموعة من مشاعر الانتماء، كالعروبة، الاسلام، القبيلة، الطائفة والوطن، إزاء هذه التعددية قد يقع فى صراع الهوية والانتماء، لأن بعض هذه الانتماءات قد يعارض بعضها الآخر.

فإذا كان **الانتماء** يمثل: حضور مجموعة متكاملة من الأفكار والقيم والأعراف والتقاليد التى تتغلغل فى أعماق الفرد فيحيا بها وتحيا به، حتى تتحول إلى وجود غير محسوس، وكأنه الهواء الذى يتنفسه.

وإذا كان الانتماء هو شعور الفرد بالإرتباط بالجماعة وميله إلى تمثل أهدافها والفخر بحقيقة أنه جزء منها، والإشارة الدائمة إلى هذا الانتماء، لاسيما فى لحظات الخطر(٢٥).

فإن الانتماء هو جذر الهوية الاجتماعية، وعصب الكينونة الاجتماعية، كما أن الانتماء هو إجابة عن سؤال الهوية فى صيغة من نحن؟ وهو أيضا صورة الوضعية التى يأخذها الانسان إزاء جماعة أو عقيدة أو مجتمع(٢٦).

إذن يتميز مفهوم الهوية بطابع الشمولية، ويشكل الانتماء عنصرا من عناصر الهوية. فالهوية تتكون من شبكة من الانتماءات والمعايير، التى تأخذ مسارات متعددة ومتباينة فى شدتها من فرد لآخر، حيث يمكن تحديد سلم انتماء كل فرد وفقا لأولوية انتماءاته. فقد يشعر الفرد بعروبته أولا، ودينه ثانيا، وقبيلته ثالثا، وطائفته رابعا، ووطنه خامسا.

أما **الولاء**، فهو الجانب الذاتى فى مسألة الانتماء، أى أنه حالة دمج بين الذات الفردية فى ذات أوسع منها وأشمل، ليصبح الفرد جزءا من أسرة أو من جماعة أو من أمة. فالولاء إذن هو جملة المشاعر والأحاسيس والسلوكيات الإيجابية التى يحملها الفرد تجاه وطنه، والتى تتجسد فى الحب والمسئولية والبذل والعطاء والتضحية من أجل نصرة الوطن ورفعته. فالفرد قد ينتمى إلى قبيلته، ولكنه لا يشعر بالولاء لها، والعكس.

كما أن الهوية لازمة **للمواطنة**، لأن المواطنين لابد لهم من نظام سياسى، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، قوانين تضبط هذه العلاقات، وكل هذا إنما يبنى على معتقدات وقيم ومعايير، أى على هوية معينة.

فالمواطنة هى انتساب جغرافى، أى إلى أرض معينة. والهوية انتساب ثقافى، أى انتساب إلى معتقدات وقيم ومعايير معينة. فالهوية إذن هى، النظارة التى يرى من خلالها المواطنون ماهو مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم، فإن اختلفت النظارات، اختلف تقويم الناظرين إلى ما ينظرون إليه، وإن اتفقوا على الحقائق الأساسية(٢٧).

٣ – الهوية الافتراضية Virtual Identity

ترجع أهمية طرح مفهوم الهوية الافتراضية إلي البنية والوجود الافتراضي ذاته لأن الممارسات الافتراضية التي تتعلق بالهوية لها امتداداتها ومداها وتأثيراتها في الهوية الواقعية للفرد، وعلي أبعادها الثقافية والاجتماعية.

فالهوية الافتراضية حسب (موسوعة الويب web podia) هى الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الذي يعمل كحلقة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين، أي هي مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها. ومن هنا تتم عملية الاتصال بين ثلاثة أطراف هم (الشخص العادي، والهوية الافتراضية، والأشخاص الآخرين)(٢٨).

إذن.. فالهوية الافتراضية، هي مجموع تمثلات وتصورات الفرد لذاته كفرد مستقل بذاته، وككائن له وجوده في العالم الافتراضي وطرائقه في التواصل مع الآخرين، ومع المجموعات الاجتماعية في علاقات مترابطة. وقد يتوافق أو لا يتوافق مع هويته الحقيقية.

خامسا : الدراسات السابقة :

أشارت دراسة (أنيتا بلانشرد Anita Blanchard) ٢٠٠٠[٢٩]، إلى أهمية التفاعل والتبادل عبر مواقع التواصل جميعها، وأن فكرة تبادل المعلومات والمعرفة تعد من المحددات التى تشكل رأس المال الاجتماعى فى سياقه الافتراضى، حيث يتم ذلك عن طريق الدعم الاجتماعى. كما أن امتلاك شبكة من العلاقات الاجتماعية عبر تفاعلات المجتمع الافتراضى يمكن من خلالها تحقيق منافع كثيرة فى المجتمع. وقد أكدت على ذلك دراسة (ميشيل فانسون Michael Vinson) ٢٠١٠[٣٠]، من خلال دراسته لعينة من الشباب فى بريطانيا للتعرف على أثر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية على تغيرالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وبينهم وبين المجتمع أيضا. كما يتفق ذلك مع نتائج دراسة (كيث هامبتون وأخرون Keith N. Hampton & Others) ٢٠١١ [٣١]، عن مواقع الشبكات الاجتماعية وأثرها فى حياتنا، وذلك بالكشف عن الأثار الايجابية والسلبية لإستخدام هذه المواقع، خاصة "الفيس بوك، وماى سبيس، وتويتر" فى الحياة الاجتماعية للأفراد، فمنها: انخراط الأفراد فى المجتمع واندماجهم فى قضاياه، والتعرف على أصدقاء جدد، فى المقابل، يؤدى هذا الاستخدام أحيانا كثيرة إلى العزلة الاجتماعية وعدم المشاركة فى فعاليات المجتمع، أما عن أثر التنوع الثقافى والممارسات الثقافية، فقد كشفت عنه دراسة (الطاهات والدبيسى) ٢٠١١ [٣٢]، التى خلصت نتائجها إلى أن وسائل الاتصال بكافة أشكالها ومواقعها قامت بضمان حرية التعبير لمختلف أشكال الممارسة الثقافية والاجتماعية والدينية والفلسفية والفنية، والتى من شأنها إبراز وتوسيع مجال الهويات الثقافية، وانفتاحها على ما سواها من الهويات. وتفعيل الممارسات الثقافية الكفيلة بحماية التنوع عبر تجميع المخزون الثقافى، وتعزيز قيم التنوع باعتبارها قضية أساسية لتقوية المجتمع وتثبيت بنائه الاجتماعى. وفى نفس الإتجاه، نجد دراسة (أميرة مصطفى البطريق) ٢٠١١[٣٣]، التى طبقت على عينة عمدية موزعة بالتساوى بين جامعتى

الزقازيق والقاهرة فى الفئة العمرية (١٨-٢١) سنة والتى تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين التعرض لمواقع شبكات الإنترنت وإدراك الشباب للهوية الثقافية العربية فى ظل العولمة، حيث كشفت الدراسة عن الإقبال المتزايد لإستخدام هذه المواقع على شبكة الإنترنت، وبخاصة الفيس بوك.، ومدى تأثر قيم الشباب وسلوكهم وشخصيتهم بهذه التيارات التى تستهدفهم فى القرن الحادى والعشرين. ومن أثارها تدعيم العزلة الاجتماعية نظرا للتعرض لأوقات وفترات طويلة نسبيا مما لايتيح الاختلاط بالأخرين، واستيراد العديد من المشاكل الاجتماعية الأجنبية والغريبة عن المتعارف عليها فى المجتمع العربى، مثل التفكك الأسرى، وتفضيل اللغة الأجنبية عن العربية فى الإستخدام بصورة واضحة تماشيا مع الثقافة العالمية، وكذلك فتح المجال للصداقات بين الجنسين وبدون حدود أو ضوابط، مما قد يدفع إلى ظاهرة الزواج السرى أو العرفى وما يتبعه من تداعيات على المجتمع وقيمه.

أما عن الطلاب المغتربين فى الخارج واستخدامهم للفيس بوك ومدى حفاظهم على هويتهم الثقافية، كانت دراسة (جاسون و ينيالى Jason & Wen Yulee) ٢٠١٢[٣٤]، التى أظهرت الدور الهام والخطير لمواقع التواصل الاجتماعى فى حياة الطلاب المغتربين وتأثيرها عليهم فى عملية التعلم الثقافى والدعم الاجتماعى والحفاظ على هويتهم الثقافية، وذلك من خلال عينة من الطلاب السنغفوريين المغتربين فى جامعة شمال كارولينا الأمريكية. بينما جاءت دراسة (جوين بوفير Gwen Bevier) ٢٠١٢[٣٥] والتى طبقت على عينة من طلاب جامعة "جلامورجان" University of Glam organ فى جنوب ويلز، وتهدف إلى التعرف على مدى إفصاح الشباب الجامعى عن هويتهم الوطنية عبر الملف الشخصى لهم Profile على موقع الفيس بوك، وأظهرت النتائج أن المستخدمين لا يفصحون عن هويتهم الوطنية صراحة، ولكنها تظهر من خلال المحادثات التى يقيمونها مع الأخرين حول الأنشطة الثقافية. فى حين جاءت دراسة (عبد الصادق حسن)٢٠١٢[٣٦]، لتشير إلى اتجاه الشباب

الجامعى العربى نحو العلاقة بين التعرض لموقع الفيس بوك والهوية، توصلت الدراسة إلى أن أكثر من نصف عينة الشباب تفصح عن هويتها فى الموقع بغرض اتمام التواصل الاجتماعى مع أصدقائهم وزملائهم، بينما يستخدم باقى أفراد العينة هوية مستعارة عند تواصلهم مع الأخرين خاصة عند إقامة علاقة عاطفية أو إباحية. وتؤكد على ذلك أيضا دراسة (ألمانسا كاستيلو وأخرون Allmans, A & Others) ٢٠١٣[٣٧]، والتى طبقت على عينة من الطلاب فى المرحلة العمرية (١٢-١٥) سنة فى كولومبيا وأسبانيا والتى توصلت إلى أن النسبة الأكبر من المبحوثين يفصحون عن هويتهم الحقيقية ويجيدون تقديم أنفسهم عبر هذه المواقع وهذا يعود للتنشئة الاجتماعية والثقافية، التى تغرس فيهم الثقة والإعتزاز بالنفس.

وعن العلاقة المباشرة بين الشبكات والهوية، تكشف لنا دراسة (كلثوم بيبيمون) ٢٠١٦[٣٨]، عن واقع مجتمعاتنا المعاصرة المشتتة بين الافتراضى والواقعى، بين ثنائية الشبكات والهوية، مما يوضح أزمات الانسان المعاصر وهمه الحضارى، ومن ثم أصبح مطلب تأصيل أخلاقيات الهوية الرقمية والإشتغال على الذات عبر إعادة تجديد صلتها بتاريخها ومرتكزاتها الحضارية. وتؤكد على هذا الواقع دراسة (خيرة محمدى) ٢٠١٧[٣٩]، التى تركز على معرفة أهم مقومات الهوية الثقافية للشباب الجزائرى فى ضوء استخدامه لمواقع التواصل الاجتماعى، وتوصلت إلى الاهتمام المتزايد من جانب الشباب لمواقع التسلية والترفيه تليها مواقع الانشطة الثقافية واخيرا المواقع الدينية، وكذلك التركيز على استخدام اللغة المعتمدة على الأرقام والرموز المعبرة Chat Smileys.

وقد أشارت دراسة (داليا أشرف) ٢٠١٧[٤٠]، عن التفاعلية والهوية الثقافية لدى الشباب المصرى، إلى الوضع الثقافى للشباب المصرى فى ظل تطور سريع لا يعرف حواجز زمانية أو مكانية، وكانت النتائج تشير إلى تزامن التراجع فى دور منافذ الثقافة النمطية ببداية انتشار الإنترنت كبديل سهل ومتاح ويتمتع بالحرية المطلقة دون قيود،

مما كان السبب فى دخول الهوية الثقافية المصرية إلى مرحلة التهجين الذى خلق صراعا جديدا، كما قلص هذا التغير الثقافى من تأثير الأباء والمؤسسات التربوية والثقافية التقليدية إلى زيادة تأثير الأصدقاء والثقافات الخارجة عن إطار المجتمع ذاته، فضلا عن الاهتمام باللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، التى هى اللغة الأم مما يؤثر على الهوية الثقافية للمجتمع. وفى المقابل، توصلت دراسة (ليليا شاوى) ٢٠١٧[٤١]، إلى أهمية وكفاءة دور الاعلام الجديد بكل شبكاته فى تشكل وحفظ الهوية الثقافية للشعوب، مما أدى إلى تغير جذرى للوعى الاجتماعى، وإزالة عنصر المكان الذى كان أساس للتجمع والتفاعل، كما توصلت إلى أن الهوية الثقافية بدون وسيلة تظهرها إلى العالم تبقى حبيسة فى رقعة جغرافية محدودة، وتجنبا لغزو الأفكار والعقول عن طريق هذه الوسائل يجب التأكيد على القيم الأصيلة الموجودة فى مجتمعنا وفهم ذواتنا من الداخل للوصول إلى ما نطمح إليه.

** إذا كانت الدراسات السابقة قد كشفت عن أهمية الدور الذى تلعبه مواقع الاتصال والشبكات الاجتماعية على شبكة الإنترنت فى حياة الأفراد فى أنحاء العالم، كنمط للتفاعل والتبادل وتشكل رأس المال الاجتماعى، بالإضافة إلى ما تتركه هذه الشبكات من أثار على طبيعة وشكل العلاقات الاجتماعية سلبا وإيجابا، مع توضيح لدور المواقع والشبكات فى تعزيز التنوع الثقافى والممارسات الثقافية مما يوسع من مجال الهويات الثقافية والتأثير على مقوماتها، فإن هذه الدراسة، تهدف إلى التعرف على ما فرضه المجتمع الشبكى – باعتباره مرحلة اجتماعية جديدة – من تحديات تؤثر على مسألة الهوية، بإعتبارها من أكثر القضايا المطروحة للنقاش لاسيما مع التحول التكنولوجى المستمر، مما يسهم فى خلق أزمات الهويات لدى المجتمع العربى ككل.

سادسا : الإطار النظرى للدراسة :

تعتمد الدراسة على النظريات التالية:

- نظرية الشبكات الاجتماعية
- نظرية المجال العام فى السياق الافتراضى
- نظرية التفاعلية الرمزية

١- نظرية الشبكات الاجتماعية :

يرى كاستلز أن العالم مكون من شبكات. ولا يقتصر ذلك الوصف على العالم البشرى والمجتمع الإنسانى، بل الحياة البيلوجية أيضا. فهناك شبكات بين الأفراد وبعضهم، وبين الشركات الاقتصادية والاعلامية وبعضها، وبين الدول وبعضها. وتتشابك هذه الشبكات كافة بدرجات متفاوته وفق برنامج كل شبكة وأهدافها[٤٢].

لقد ولدت فكرة التنظير للشبكات الاجتماعية من رحم علم الاجتماع، فقد تبنى التنظير الاجتماعى أطرا تحليلية أبرزها التحليلات المرتبطة برأس المال الاجتماعى كمردود لدراسة فاعلية الشبكات الاجتماعية. حيث تعبر الشبكات الاجتماعية عن مرحلة من مراحل الوعى الانسانى، وباتت تشكل واقعا اجتماعيا له مردوده عن الكيانات السياسية والاجتماعية، حيث أصبحت فكرة الشبكات الاجتماعية متغيرا سياسيا فاعلا فى الآونة الأخيرة، وهنا برزت دعوة لضرورة الإستفادة من الفرضيات النظرية المطروحة فى علم الاجتماع فى تفسير واقع الشبكات الاجتماعية[٤٣]. ويمكن بلورة الإطار النظرى فى مقولتين أساسيتين هما[٤٤]:

ا- مقولة البناء الشبكى :

تنطلق هذه المقولة من حقيقة مؤداها أن البناء الشبكى يمثل مجموعة من الحزم الاجتماعية التى تتمثل فى الأفراد أو الجماعات أو كيانات مثل الشركات والمؤسسات. كما أن التفاعلات المتبادلة التي تتم داخل البنية الشبكية لا يشترط أن تسري في

الكيان الشبكي كله كما في الفرضيات المرتبطة بالبناء الاجتماعي في التنظير التقليدي. حيث يتم التفاعل الاجتماعي في مستواه الافتراضي بين الأفراد بعضهم لبعض أو الجامعات والأفراد وقد يهمل الأفراد أو تهمل الجامعات تفاعلات مع أفراد آخرين داخل الشبكة. وقد يصل الأمر إلي غياب التفاعل لدي بعض الأفراد داخل الشبكة. ويعتمد البناء الشبكي علي أساسين: الأساس الأول، ويتمثل في قوة الروابط، والتي تعني أن الشبكات الاجتماعية تستمد طاقاتها من قوة الروابط بين الأفراد أو الجامعات. والأساس الثاني، ويتمثل في خواص الروابط، والتي تتنوع بتنوع مجالات الاهتمام، التي تتعدد بدورها داخل البناء الشبكي.

ب– مقولة الاعتماد المتبادل:

يعد الاعتماد المتبادل مقولة أساسية مرتبطة بتحليلات الشبكات الاجتماعية، مع ملاحظة أن هذه مقولة تختلف باختلاف أدبيات العلوم الإنسانية. حيث تركز أدبيات علم الاجتماع علي تفسير الاعتماد المتبادل في سياقاته الاجتماعية. والفرضية الأساسية للمقولة يمكن بلورتها في الجملة التالية: يلعب الاعتماد المتبادل دورا أساسيا في تبادل المعلومات بما يؤثر علي المعتقدات والقرارات الشخصية والجماعية والمنافع وحتي الاحتجاجات والإضرابات، مع الأخذ في الإعتبار أن تشكل الاعتماد المتبادل يكون بحسب قوة الروابط بين الأفراد والجماعات. وتتفاوت قوة الروابط بالدوافع المختلفة لاستخدام الشبكات الاجتماعية، فالدوافع الترفيهية تختلف عن الدوافع الاجتماعية التي تختلف بدورها عن الدوافع السياسية، مع ملاحظة دينامية العلاقات عبر الشبكات الاجتماعية إذ من الممكن أن تضعف لأنها مرتبطة باهتمامات الأفراد التي ربما تتهاون في قوتها بما يؤثر علي فاعلية الاعتماد المتبادل.

ولا يجب أن نغفل أن الشبكات الاجتماعية لا تنشأ من فراغ وإنما تخضع لاعتبارات أيدولوجية. أي أن الأفراد والجماعات عند استخدامهم الشبكات الاجتماعية إنما يحتكرون إلي الاهتمامات، التي تعد بدورها محددا أيدولوجيا. فإذا كان الفرد في

تفاعلاته الواقعية محكوما بعوامل الأيدولوجيا المقيدة بجدران الزمان والمكان، فعلي العكس عندما تكون التفاعلات في إطار الشبكات الاجتماعية حيث تتحرر الأيدولوجيات من حواجز الزمان والمكان. ولكن هذه الأيدولوجيات ليست حتمية. أي أن مجتمع الشبكة متحررا من عامل القيمة، يتساوي فيه الخير والشر، وهو عالم لا تحكمه القيمة وإنما تحكمه الشروط التي يحددها الانسان. والانسان لا يستطيع أن يغير من الشروط إلا بتدميره لهذه الآلة التقنية ذاتها واختيار بدائل أخري جديدة وفق قيم جديدة(٤٥).

ويتضح من ذلك قدرة مواقع التفاعل الشبكي علي تكوين الروابط والدعم المتبادل بين المتفاعلين داخل ساحتها وتحقيق مردودات يتأرجح صداها بين المجتمع الافتراضي والواقعي وتحقيق منافع للأفراد والجماعات بما يعود بالنفع علي المجتمع الأكبر.

نظرية المجال العام في السياق الافتراضي:

ازداد صيت نظرية المجال العام Public Sphere التي ارتبطت بالمفكر الألماني (هابرماس J.Habermas)، إذ تشهد مكتبة علم الاجتماع زخما فكريا حول تحولات المجال العام من الواقعي إلي الافتراضي من منطلق فرضية الصلة بين ما هو افتراضي وما هو واقعي. فقد ظهرت نظرية المجال العام كنظرية اجتماعية وسياسية علي يد هابرماس في كتابه (التحول الهيكلي للمجال العام) الذي كتب بالألمانية ١٩٦١ وترجم إلي الإنجليزية ١٩٨٩. وقد اعتبر هابرماس المجال العام حيزا من حياتنا الاجتماعية يقترب من الرأي العام، يظهر عندما يجتمع مجموعة من الأفراد يشكلون جمهورا للتعبير عن احتياجات المجتمع من الدولة، ويتبلور عندما يستخدم مجموعة من الأشخاص العقلانية في مناقشة القضايا ذات الطابع العام(٤٦). كما أنهم يتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار ورفض الهيراركية (التراتبية)، فكل فرد يشارك الآخرين علي قدم المساواة.

فالمجال العام هو منتدي للمواطنين يتحدثون فيه بشكل مفتوح ويتفاعلون بحرية مع النية لتحفيز الآخرين للعمل سويا نحو أهداف المشكلة بشكل جماعي. ويتم ذلك خارج اطارات التباينات الاجتماعية. ولقد ربط (سيمون جوس Simon Joss) بين المجال العام والشبكات الاجتماعية، حيث طرح لفكرة مؤداها أن المجال العام ينظر إلي الأفراد المتفاعلين في سياقاته علي أنهم مجموعات وليسوا أفرادا أو شبكات اجتماعية تتبادل الأفكار وتتناقش معا فيما هو عام(٤٧). أي أنه مع ظهور تقنيات وسائل الإعلام الجديدة و تطبيقاتها المختلفة أصبح مفهوم المجال العام مفهوما سائدا ومتجددا. حيث أنه ضمن سياق انتشار أشكال جديدة من الخطاب المنقول عبر الوسائط الإلكترونية، لا يمكن أن نقصر مفهوم المجال العام علي الساحات التقليدية التي تميزت بحلقات صغيرة من أناس يجلسون في المقاهي والصالونات أو حول الموائد الاجتماعية مستخدمين التواصل وجها لوجه. وبدلا من ذلك أصبحت الشبكات الاجتماعية هي الساحة المسيطرة في المجال العام(٤٨).

فإذا كان الطرح الواقعي للمفهوم يشير إلي إمكانية تأثير المجال العام علي الرأي العام في السياقات الواقعية فإنه يتشكل أيضاعبر المجالات الافتراضية حيث طرح (يونج Yong) نمط الاتصال المتوفر من خلال الإنترنت الذي شكل فضاءا جديدا يمنح الفرصة أمام تشكيل مجال عام، أطلق عليه المجال العام البديل، وعبر عنه بأنه مجال بديل أمام التحديات الاجتماعية الراهنة، والذي يعتمد علي التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المواطنين (٤٩). وقد عرفه (وارن بول مايز Warren Paul Mayes) بأنه فضاء طبيعي يحدث داخله تفاعل عام تترك فيه الناس مصالحهم الخاصة وينشغلون بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي، ويسهل النفاذ إليه(٥٠). ومن أهم فرضيات نظرية المجال العام في السياق الافتراضي:

١- المجال العام الافتراضي عابر للقومية، أي يتخطي حدود المكان وخارج اطار الدولة القومية.

٢- المجال العام الافتراضي يتخطي حدود الهوية ويتيح الفرصة لحرية أكثر،

ويستوعب التفاعلات من خلفيات ثقافية متباينة للتعبير عن الرأي والدخول في استفسارات الكترونية بصرف النظر عن الهوية.

٣-المجال العام الافتراضي دينامي، إذ يرتبط بالشبكات الاجتماعية المنتشرة عبر شبكة الإنترنت. وتتصف الشبكات بالدينامية باعتبارها أنظمة اتصالية معقدة. ويتصف المجال العام المنتشر عبر الشبكات بالدينامية إذ يتصف بخصائص الأنظمة المفتوحة.

٤- المجال العام الافتراضى متباين الإتساق والقوة، حيث أنه مجال يتشكل من خلال جماعات الإنترنت التى تنقسم إلى جماعات قوية وأخرى ضعيفة حسب أفرادها وأهدافها وتوجهاتها. حيث تتجاوز الجماعات القوية حدود المصالح الفردية للمشاركين

٥- المجال العام الإفتراضى غير مقيد، حيث يتمتع بقدر كبير من الحرية فى التعبير عن الرأى وتوزيع المعلومات والأفكار والنقاشات بأسلوب غير مقيد.

٦- يضم فاعلين اجتماعيين تجمع بينهم ثقافة معلوماتية مشتركة.

٧- تتنوع موضوعات المجال العام حسب تنوع الاهتمامات.

٨- يخرج عنه علاقات القوة والهيبة المتمركزة فى التفاعلات التقليدية.

٩- مجال يظهر عبر وسيط تفاعلى اليكترونى وهو الإنترنت.

١٠- يتشكل من خلاله رأى عام افتراضى.

وبهذا يتم تنشيط فكرة المجال العام بظهور تقنيات اتصال جديدة حيث أكد البعض بأن مستقبل مفهوم المجال العام لهابرماس مع وسائل الاعلام الرقمية، التى تمتلك القدرة على تعزيز وتغيير البنى الاجتماعية. ورغم ذلك فقد أثار مفهوم هابرماس المجال العام الكثير من الجدل فيما يتعلق بقدرة الإنترنت على خلق الديموقراطية ومجالات عامة جديدة. فظهور الشبكات الاجتماعية قد أنعش البحث عن فضاء عام افتراضى، خاصة فى ضوء انخفاض الفضاء العام المادى[٥١].

ولعل كل ذلك إنما يشير إلى أهمية الشبكات الاجتماعية كوسيلة متصاعدة،

تساعد على خلق مجالات عامة جديدة وبديلة للنقاش وفضاءات لتبادل المعلومات والتعبير عن الرأى عبر خاصية التفاعلية ومن ثم يمكن توفير عناصر ناقدة معارضة تمتلك فرصة للتحدث عن نفسها، خاصة فى البيئات التى تسيطر عليها الدولة أو القطاع الخاص. ولهذا يتكون شكل جديد من أشكال الحوار والتفاعل العام الذى يحدث فى المجالات العامة الجديدة.

نظرية التفاعلية الرمزية :

يعد (هربرت بلومر Herbart Bulmer) أول من صك مصطلح التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism). كما قدم (جورج هربرت ميد George Herbart Mead) –أحد مؤسسى النظرية – طريقة لفهم الحياة الاجتماعية من خلال فكرة التفاعل مع الأخرين، وإحداث وحدة اجتماعية فعالة. فنحن نتعلم الأدوار الاجتماعية من خلال التفاعل وخبرات ومواقف الحياة اليومية (٥٢).

حيث تبرز أهمية التفاعلية الرمزية فى دراسة الاتصال من خلال اهتمامها بفكرة تبادل التفاعل الاجتماعى، واستخدام المعانى المشتركة كأساس للتفسير الفردى للعالم الموضوعى. فقد اقتنع (تشارلز هورتون كولى Charles Horton Cooley) بأن الناس لا تستطيع مع بعضهم الإنتساب إلى بعض على أساس صفاتهم الموضوعية كما هى موجودة فى الواقع، بل من خلال "الإنطباعات" التى يخلقها كل منهم لدى الأخرين من خلال عملية التفاعل فيما بينهم(٥٣). فالاتصال سلوك رمزى ينتج بدرجات مختلفة لمعايير وقيم مشتركة بين المشتركين.

ولهذا تتبنى هذه الدراسة التفاعلية الرمزية كنموذج نظرى، حيث تنظر للحياة الاجتماعية باعتبارها حصيلة التفاعلات بين البشر والمؤسسات والأنظمة. وهذه التفاعلات ناجمة عن رموز كونها الأفراد نحو الأخرين بعد التفاعل معهم، وهذه الرموز قد تكون إيجابية أو سلبية. بالإضافة إلى أن الاتصال بين الأفراد لن يتم دون

الإتفاق على معان موحدة للرموز الموجودة بالبيئة(٥٤). ويترتب على هذا الإتفاق تشابه الإستجابات بين الناس، فيزداد التفاعل بينهم بإزدياد خبراتهم الاتصالية المرتبطة بإدراك هذه الرموز ومعانيها. لذلك تهتم التفاعلية الرمزية بطبيعة اللغة والرموز فى شرح عملية الاتصال فى إطارها الاجتماعى.

ومن الواضح أن وسائل الاتصال الجماهيرى تمارس دورا مهما فى المجتمعات الحديثة، فهى تقدم تفسيرات للواقع بالكلمة والصورة والحركة واللون وتضفى على من يتلقون الرسالة الاعلامية صبغة ذاتية، ويبنى الأفراد معانى مشتركة للواقع المادى والاجتماعى من خلال ما يسمعونه ويقرؤونه ويشاهدونه. ومن ثم فإن سلوكهم الشخصى والاجتماعى يمكن أن يتحدد جزئيا من خلال التفسيرات التى تقدمها وسائل الاعلام للأحداث الاجتماعية والقضايا. ولعل المؤلف الكلاسيكى الذى كتبه (ولتر ليبمان W. Lipmann) بعنوان "الرأى العام" ١٩٢٢ من أبرز الأمثلة على أن التفسيرات التى تقدمها وسائل الاعلام (الصحف) عن الأحداث يمكن أن تغير بشكل كبير تفسيرات الناس عن الواقع الحقيقى، وبالتالى تغير أنماط سلوكهم تجاه هذا الواقع، أى أنهم لا يتصرفون على أساس ما يحدث أو ما وقع فعلا، لكن على أساس ما يعتقدون أنه الموقف الحقيقى(٥٥).

وأهم الفروض الأساسية التى تنهض عليها أبحاث التفاعلية الرمزية والاتصال هى

- أن أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع هى بإعتباره نظاما للمعانى.
- أن المعتقدات الذاتية لدى الناس عن أنفسهم وعن الأخرين هى أهم حقائق الحياة العامة.
- أن السلوك الفردى هو ثمرة أبنية ذاتية حول النفس والأخرين والمتطلبات الاجتماعية للموقف.
- أن ما نعرفه عن عالمنا هو نتيجة لخبراتنا الاتصالية السابقة إلى حد كبير فى هذا العالم. وأن الاعلام هو المصدر الأول للخبرة غير المباشرة، ولهذا يبرز تأثيره فى

تركيب الواقع الاجتماعى.

- يقوم الاتصال بدور المرشد، ويأتى ذلك من خلال توجيه مفهومات الذات والدور والمواقف، وتعد هذه المفهومات نتاج خبراتنا فى البيئة.
- يتكون الاتصال من تفاعلات معقدة تتضمن الفعل والإعتماد المتبادل والتأثير المتعدد وعلاقات الأفراد وظروف الموقف. أى أن تذكرنا وفهمنا لعالمنا ومكاننا يتم من خلال التفاعل والتوحد مع رموز الاعلام(٥٦).

والشىء الجدير بالذكر أن مفهوم الهوية لم يحتل أهمية خاصة فى معجم علم الاجتماع إلا بواسطة "التفاعلية الرمزية"، إذ تبحث هذه المدرسة فى الطريقة التى تشكل عبرها التفاعلات الاجتماعية – وبناء على أنساق رمزية مشتركة – وعى الفرد بنفسه. فقد انتقلت التفاعلية الرمزية من استعمال مصطلح "الذات" إلى استخدام مصطلح "الهوية" بدءا من سنة ١٩٦٣ على يد (أرفنج جوفمانErving Coffman).

ومما سبق يتضح أن نظرية التفاعلية الرمزية تهتم بطرق تشكل المعانى أثناء عملية التفاعل، وهى تعنى بالبحث فى أشكال التواصل التى تدخل فى إطار العلاقات ما بين الأفراد، أى أنها تركز محور اهتمامها حول نقطة أساسية تتمثل فى أن الاتصال شرط أساسى لحدوث التفاعل الاجتماعى. فاتصال الفرد بالأخرين هو الذى يحدد طريقة تفاعله معهم. أى أن الاتصال هو المصدر الأول للخبرة غير المباشرة، ويبرز دوره فى توجيه الفرد وتعريفه ببيئته، وإدراك مجتمعه. وقد برزت أهمية هذه النظرية فى الوقت الراهن خاصة بعد انتشار الوسائط المتعددة وتداخل وسائل الاعلام فى تأدية وظائفها.

سابعا : الهدف الأول : التعرف على ظاهرة المجتمع الشبكى وفاعليته:

يفتح المجتمع الشبكى آفاقا جديدة أمام البشر حول العالم، بغض النظر عن ثقافتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد يهدد فى نفس الوقت التنوع الثرى للثقافات العالمية، يهيىء للنشء فرص معارف متنوعة، وقد يعزلهم عن الواقع

الملموس وثراء التماس والتفاعل مع وقائع الحياة الحقيقية اليومية، يفتح لهم آفاق بنية فكرية معاصرة، وقد يبعدهم عن الإلتحام بالأفكار المتجسدة فى أشخاص يحيون فى نسيج الواقع الحى. ولهذا كان لابد من الوقوف على هذه الظاهرة والتعرف على أسباب تعاظم الإقبال عليها، وعلاقتها بالمجتمع الافتراضى، وأهم وظائفها.

١- أسباب تراجع العالم الواقعي وتعاظم الإقبال علي المجتمع الشبكي :

نظرا لطبيعة البنية التشريعية والإعلامية والمعلوماتية لبعض المجتمعات وما تعانيه من نقص في الحريات الأساسية، مثل حرية الرأي والتعبير والتواصل خاصة بين الشباب، ونظرا لما يعانونه من سلطة أبوية مع ضعف التنظيمات السياسية والاجتماعية القادرة علي احتواء طاقاتهم وقدراتهم، وفي الوقت نفسه معاصراتهم للإنفتاح الإعلامي عبر مختلف الوسائل والقنوات والمواقع الاتصالية، مما أدي إلي زيادة الإقبال علي هذه المواقع والشبكات المختلفة، لما توفره من فرص بديلة للتواصل والتفاعل مع الآخرين سواء في بلد بعينه أو علي مستوي العالم. بالإضافة إلي تقديم امكانات وقدرات جديدة للجمهور المستخدم تساعده في انتاج واكتساب المعلومات والمعرفة وتداولها وتسجيل الآراء، علاوة علي المشاركة المباشرة في صنع السياسة العامة. ولعل ذلك كله أدي إلي كشف قصور وسائل الاعلام التقليدية.

فمن الملاحظ في الفترة الأخيرة تراجع دور مؤسسات ومنافذ الثقافة التقليدية (النمطية) المعتادة، كالأسرة والمدرسة ودور العبادة وقصور الثقافة، ووسائل الاعلام التقليدية، في أداء دورها. حيث بدأت هذه الأطر والمؤسسات التقليدية والرسمية – والتي ظلت تشرف لعقود علي عملية نقل التراث الثقافي، ودعم القيم الحضارية الأصيلة المؤسسة لمضمون الهوية – بدأت تفقد آليات المتابعة والتوجيه من ناحية، ومن ناحية أخري قدرتها علي صياغة الاجتماعي كمؤسسات فاعلة تشرف علي تعزيز وتأكيد القيم والمعايير المنظمة لسير العلاقات والتعاقدات المجتمعية، أي أصبحت هذه

المؤسسات الاجتماعية عاجزة عن انتاج القيم وانحسار الفاعلين الذين أضحوا معزولين، بل وإعادة بعث القيم والمعايير لصالح مؤسسات عالمية تسعي إلي بث نماذج مغايرة لها.

ومن ثم كانت النتيجة أن أصبحت الهويات تبني ضمن سياقات عالمية لامحدودة، وذلك بفعل تأثير الشبكات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية الرقمية، التي أعطتها دلالات جديدة أوسع من تلك الفضاءات المحلية سواء الأسرية أو المجتمعية. و ذلك من خلال ما تتمتع به هذه الشبكات من تقنيات معلوماتية تتيح إمكانية تصفح ونقل وتخزين النصوص المقروءة، المرئية والمسموعة، مع سهولة عرضها وتعديلها [٥٧].

إن التطور المذهل لنظم الاتصالات و تدفق المعلومات ذات الأبعاد الكونية، جعل الاتصال من خلال الشبكات الاجتماعية يتخذ طابعا مغايرا يتجاوز إلزامية الحضور الفيزيقي لأطراف التواصل الاجتماعي، بل يتعامل مع الأفراد، كذوات فردية حرة معارضة وناقلة لمجموعة من الرسائل والمضامين التي يجري تداولها في سياق جماهيري ذي أبعاد ثقافية متنوعة و مفتوح علي فضاء رقمي غير محدود المعالم، من حيث المنظومة الثقافية والحضارية التي توجه سياقه. ومن هنا تتنوع دوافع استخدام الأفراد للشبكات الاجتماعية وذلك يرجع إلى متغيرات عديدة منها، زيادة انتشار الإنترنت، والتوسع فى سرعته، وقلة تكاليف النفاذ إلى الشبكات، وسهولة التعامل معها، والمزايا والخدمات التى تقدمها هذه الشبكات. ولعل من أهم مايميزها[٥٨]:

– العالمية: حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية وتتحطم فيها الحدود الدولية، فالفرد فى الشرق يتواصل مع الآخر فى الغرب.

– التفاعلية: حيث تخلق جو من التواصل فى مجتمع افتراضى تقنى، وبرغم ما يضمه من أفراد من مناطق ودول مختلفة على موقع وشبكة واحدة، تختلف وجهاتهم ومستوياتهم وألوانهم، إلا أنهم يتفقون فى لغتهم التقنية.

– الفاعلية: فالمستخدم لهذه الشبكات لم يعد مجرد متلق سلبى للمضامين، بل أضحى فاعلا متفاعلا، بكونه مرسلا ومستقبلا فى آن واحد.

– التنوع وتعدد الاستخدامات: فيستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه، والكاتب للتواصل مع القراء.. وهكذا.

– سهولة الاستخدام: فالشبكات الاجتماعية تستخدم بالاضافة إلى الحروف وبساطة اللغة، تستخدم الرموز والصور التى تسهل للمستخدم التفاعل.

– التوفير والاقتصادية: تعد الشبكات وسيلة اقتصادية فى الجهد والوقت والمال فى ظل مجانية الإشتراك والتسجيل. فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل، فهو ليس حكرا على أحد دون آخر.

– وحدة الهدف: سواء أكان للتعارف أو للتعاون أو التشاور أو لمجرد الترفيه والتسلية فقط وتكوين علاقات جديدة أو لحب الاستطلاع والإكتشاف.

كما أن التعامل مع الشبكات يسمح بالخروج من سياقات الحضور الجسدى وطقوس المكان الفعلى بإستحداثها لسياقات اتصالية جديدة طابعها الافتراضية والتحرر، ووسائلها حواسيب وأرقام سرية وأسماء وصور مستعارة تنوب عن الحضور الشخصى، وتتجاوز السمات الفردية الممزة لكل شخص[٥٩]، حيث يتم التواصل والتفاعل تزامنيا مع صور وأسماء فى مجتمع تصنع هويته وطابعه العام هويات لشخصيات تتواصل فقط عبر رموز افتراضية.

هذا إلى جانب، غموض هوية أطراف التفاعل التى قد تكون حقيقية أو وهمية، وعليه فالاتصال عبر المجتمع الشبكى يتيح لهم حرية التعبير، وإمكانية الإختيار بين عدة بدائل، وكذا إمكانية التفاعل فى فضاء لا محدود، يشبع تطلعات المستخدمين للإنطلاق والتنقل بين عالمين، الافتراضى والواقعى. وبالتالى تعطيهم وجودا مغايرا لتبث عبر ذلك قيما وممارسات جديدة لثقافة وافدة مغايرة للثقافة الأصلية.

٢ – ماهية الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضى :

ازداد الاهتمام الأكاديمى بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضى منذ أن شكل الانترنت فضاءه المعلوماتى ونجح فى تأسيس جماعاته الافتراضية. فقد تناول (على بن رحومه)[٦٠]، موضوع العالم الافتراضى فى كتابه (علم الاجتماع الآلى) ٢٠٠٨، الذى يشير إلى فرع من فروع علم الاجتماع، واهتمامه بالحركة البشرية "المرقمة" أى الرقمية، حيث يتناول أسس ومبادىء وأصول العلم الذى يدرس الانسان "المرقمن" ويجمع هذا العلم الجديد بين علوم الحاسب الآلى وعلم الاجتماع، نظرا لأنه يهدف إلى بحث مسألة الاتصال عبر الحاسب الآلى ونشوء "الاجتماعية الإنترنيتية" إذ يتفاعل الانسان مع الحاسب الآلى ويتحول إلى "انسان رقمى افتراضى" يعيش على الشبكة المعلوماتية ويتواصل مع غيره فى كافة أنحاء العالم الكبير. وقد أسماه بن رحومه "الإنسوب" أى مزيج من "الإنسان" و"الحاسوب".

فقد ظهرت المجتمعات الافتراضية فى بدايتها بفعل احتياجات التعلم واستخدام تكنولوجيا الحاسب الآلى والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضى، ثم انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية فى أوائل التسعينيات، حيث تطورت فى شكل جماعات معروفة من مستخدمى الإنترنت، تشترك فى الخصائص والاحتياجات والمهارات، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بإنتشار تكنولوجيا الويب[٦١].

وهذا يعنى أنه مع ظهور الإنترنت بتفاعلاته كجزء من الحياة اليومية للعديد من البشر، ظهر مفهوم الشبكات الاجتماعية Social Networks، والمجتمع الافتراضى Virtual Community. حيث عرف(هاورد رينجولد Howard Rheingold) المجتمع الافتراضى – وهو أول من استخدم هذا المصطلح – فى كتابه (المجتمع الافتراضى) ١٩٩٣، على أنه تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة فى أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبرآلية اتصالية (الإنترنت) يتبادلون المعارف

ويكونون صداقات، كما يجمع بينهم اهتمام مشترك، أى يحدث بينهم ما يحدث فى عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب[٦٢]. حيث يمثل الإنترنت منظومة من الشبكات الإلكترونية التى تسمح للمشترك بإنشاء موقع خاص به، وكذلك ربطه من خلال نظام اجتماعى إلكترونى مع أعضاء أخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات، وقد يكونوا من أصدقاء العمل أو الجامعة.

ولهذا يشكل المجتمع الافتراضى مجال نمو الشبكات الاجتماعية، ويشكل الفضاء المعلوماتى Cyber Space والإطار الذى تتم فى سياقاته تجميع خيوط الشبكات الاجتماعية. وقد عرفه (نبيل على)[٦٣] على أنه "فضاء جديد تقطنه الجماعات الاجتماعية، تمارس فيه الصفقات، وتقام فيه المؤسسات والمتاحف والمعارف ومنافذ البيع، وتعقد فيه التحالفات، وتحاك فيه المؤتمرات وتنقل فيه المعلومات بسرعة فائقة. ورغم محاكاته لفضاء الواقع إلا أنه يختلف فى طبوغرافيته وطبيعته وقوانينه وأعرافه عن فضاء الواقع. فليس هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية". كما عرفه (أحمد زايد)[٦٤] بأنه " العالم الفضائى غير المرئى وغير المرتبط بمكان وزمان، والذى تتداول داخله المعلومات الإلكترونية". ولهذا فإن البنية المعلوماتية الجديدة، والتى أتاحها الإنترنت، عملت على توفر مساحات كبيرة من التفاعل بين الثقافات المختلفة، حتى أطلق عليها لفظ "الثقافة السيبرية" Cyber Culture، التى تمثل مجموعة متكاملة من النقلات النوعية على الصعيد الثقافى، باعتبارها ثقافة خاصة بالمجتمعات ما بعدالقومية[٦٥].

وفى ظل أطروحة المجتمع الشبكى، تمثل الشبكات النموذج التقنى الأساسى للتنظيم البشرى والعلاقات الانسانية. حيث حدد كاستلز[٦٦] فى نظريته عن المجتمع الشبكى خمس خصائص تنجم كل منها عن انتشار شبكات المعلومات وتقنيات الاتصال، وهى :

– تحول الاقتصاد الرأسمالى من اقتصاد قائم على الصناعة إلى اقتصاد قائم على المعلومات.

– تنظيم النشاط الاقتصادى الرأسمالى على الصعيد العالمى وفق النموذج الشبكى.

– إعادة توجيه تنظيم النشاط البشرى زمانيا ومكانيا وفق التقنيات التى تتيح التواصل الآنى عبر مسافات واسعة.

– توزيع السلطة على أساس القدرة على الوصول إلى الشبكات والسيطرة على التدفقات.

– التوتر بين الهوية البشرية المرتبطة بالمكان، والشبكات التى تتخطى الحواجز المكانية.

وهذ يشير إلى أن التقنية الرقمية الحديثة فى المجتمعات المتقدمة، قد شكلت البنية التحتية الضرورية للحياة اليومية، ومن ثم إعادة هيكلة الأسس الرئيسية التى تقوم عليها الاقتصادات الرأسمالية (من تمويل وانتاج واستهلاك) على المستوى العالمى إلى حد كبير. بل وأعادت العديد من المؤسسات تصميم بنيتها فى شكل شبكات – مع أن نتائج ذلك لا تزال غير واضحة – كما خضعت مسألة احتكار السلطة السياسية من الدول القومية ذات السيادة لتعديلات بفضل اعتماد أساليب الحوكمة العالمية والمحلية، وفقا للنموذج الشبكى. وأصبحت الحركات الاجتماعية الجديدة التى انتظمت تبعا للنموذج الشبكى، وباستخدام تقنياته قوة سياسية بارزة محليا وعبر الحدود القومية [٦٧].

لقد شقت لغة الشبكات طريقها فى الخطاب المعاصر، على المستويين الرسمى والشعبى بثبات واضح. وبدأ المثقفون بمن فيهم – كاستلز نفسه، الإشارة إلى الشبكات على أنها ليست مجرد واقع اجتماعى يجب الاعتراف به، لكنها أيضا "شكل تنظيمى أسمى"، يمكن أو بالأحرى يجب أن يبنى النظام الاجتماعى برمته وفقا له[٦٨]. حيث يقتنع كاستلز بأن الشبكات تمتاز عن الأشكال الأخرى من التنظيم الاجتماعى، وأنها تعيد تشكيل قطاعات المجتمع المختلفة أثناء هذه العملية، ومن ثم فهى تمثل

المورفولوجيا الاجتماعية الجديدة لمجتمعاتنا، وانتشار منطق الشبكات الاجتماعية يعدل التشغيل والنتائج فى عمليات الانتاج والتجربة والقوة والثقافة [٦٩]. وعندما نعلى من شأن هذه الفكرة، إذا تعاملنا معها على أساس أنها واقع اجتماعى وتاريخى يستوعب المسائل كافة، لا باعتبارها مجرد وسيلة نتحسس بها طريقنا، فإن وظيفتها إذن تتغير تغيرا جذريا. ولكن ذلك لم يتماش دائما مع التقدم الديموقراطى. ويعد النفاذ إلى الشبكات والقدرة على تحديد ما يتدفق منها من معلومات من المؤشرات الهامة التى تحدد ميزات النظام وعيوبه محليا وعالميا. كما أن مناهضة عولمة الشبكات الاقتصادية والسياسية التى يهيمن عليها رأسماليو الغرب / الشمال أصبحت مصدرا مهما للهوية السياسية فى أنحاء العالم كله. ورغم ذلك كله، فإنه لا يمكن إنتاج نظرية تعنى بتغيير تاريخى إلا بعد أن يأخذ هذا التغيير مجراه، ومن ثم لا يمكن الحكم بصواب أو خطأ أطروحة المجتمع الشبكى ودوره. فالتاريخ هو الذى يقرر..

إلا أنه، مع تنامى انتشار مواقع الشبكات الاجتماعية وتنوع مضامينها ودورها فى نمو العلاقات الاجتماعية العابرة للقوميات والحدود، يزداد التفاؤل تارة والتشاؤم تارة أخرى. فالبعض يرى فى هذه العلاقات الجديدة المزيد من الحرية والحوار المتبادل، وفتح المجال أمام تبادل الأفكار والخروج من قيد وسلطة الحكومات. فى حين يراها البعض الآخر وسيلة لإستيلاب الأفراد من مجتمعاتهم ليصبحوا أقل ارتباطا بقومياتهم، مما يثير القلق حول مستقبل الانتماء إلى المجتمع الحقيقى. حيث تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية، وتنتهى بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدى، ولا يقتصر ذلك على الهوية الوطنية أو القومية، بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأن من يرتاد هذه المجتمعات فى أحيان كثيرة يكونون بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب. أى أنه أضحى المجتمع لافتراضى مدخلا للولوج للمجتمع الواقعى والتأثير فيه، بل وتوجيهه باعتباره منفذا مهما "للمجال العام" ومصدرا للتعبئة الجماهيرية وصياغة الرأى العام.

ولعل ذلك كله جعل من الصعوبة التكهن بمستقبل هذه الشبكات وتلك المجتمعات الافتراضية، وذلك للإعتبارات التالية [٧٠]:

– سرعة التغيرات التى تطرأ على الشبكات، وارتباطها بصناعة البرمجيات المتطورة بشكل ملحوظ.

– كثرة المتفاعلين فى سياقات الشبكات الاجتماعية.

– تفاوت أعمار المترددين، إذ لا يرتبط الاستخدام بشريحة عمرية واحدة.

– تنوع وتعدد الصور والآليات التى يتواصل بها الأفراد فى التفاعلات الافتراضية ما بين مدونات ومنتديات وقوائم بريدية وصور وفيديوهات وغرف محادثة.. وغيرها.

وخلاصة القول، تعد الشبكات بمثابة الأرحام التى تهبنا ضربا جديدا من المجتمعات، التى تنتظم فيها الهوية، السياسة، الاقتصاد والثقافة، وتعمل فى شكل شبكات. كما أن المجتمع الافتراضى لا يزيح المجتمع الواقعى ليحل محله، ولكن يشكل بوابة جديدة للتفاعلات التى تخرج عن إطار المحلية. ولعل ذلك كله كان من آليات ومحركات العولمة للتأثير على كينونة المجتمعات وهويتها المميزة لها.

٣ – وظائف المجتمع الشبكى وتأثيراته :

نحيا دائما فى جدلية البعد الاجتماعى والبعد التقنى فى طبيعة الدور والأهمية، حيث تنطلق الحتمية التكنولوجية من قناعتها بقوة التكنولوجيا وحدها، المالكة لقوة التغيير والتأثير فى الواقع الاجتماعى، بينما تذهب الحتمية الاجتماعية أن البنى الاجتماعية هى المتحكمة فى محتويات التكنولوجيا وأشكالها، وبين الإتجاهين تتأرجح وظائف الشبكات الاجتماعية بين الحدة والضعف، ولعل أهم هذه الأدوار والوظائف[٧١] :

– تكوين الصداقات : تجمع الشبكات بين الصداقات الواقعية والإفتراضية، وامكانية تفعيل هذه الصداقات، وبلورتها فى تأسيس رأس مال اجتماعى.

– عضوية الجماعات : وذلك نظرا لتجمع الأفراد والجماعات أصحاب الميول والإهتمامات المشتركة والمتجانسة سواء محليا أو دوليا.

– تعبئة الرأى العام: من خلال ما تقوم به بعض الجماعات المنتشرة على الشبكات الاجتماعية من دور فعال فى تعبئة الرأى العام تجاه بعض القضايا، كالتشجيع على الإحتجاجات والإضرابات والوقفات الإحتجاجية، والدعايات الإنتخابية والتأييد الشعبى، أى أصبحت الشبكات بمثابة بوابات للممارسة السياسية.

– ظهور المواطنة الإفتراضية : فى ظل التوترات التى تحياها الدولة الوطنية، وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها – إلى حد ما – فى السياقات الواقعية. أصبح هناك ممارسة لحقوق المواطنة فى المجتمع الافتراضى، بل وهناك قضايا يتم سحبها من الواقع إلى المجتمع الافتراضى، مع الأخذ فى الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود.

– تفعيل دور المجتمع المدنى: حيث أن هناك العديد من منظمات المجتمع المدنى قد بنت لها قواعد فى المجتمع الافتراضى عبر الشبكات الاجتماعية، تروج من خلالها للبرامج والأفكار والسياسات التى تتبناها، مثل الجمعيات المدنية والأحزاب السياسية.

وهذا يشير إلى أن الشبكات الاجتماعية قد تعدت – فى الآونة الأخيرة – وظيفتها الاجتماعية، والتى يتم من خلالها تعزيز العلاقات بين بنى البشر، إلى وسيلة تعبيرية واحتجاجية. وفى ظل هذه الوظائف تترك الشبكات تأثيراتها على المستخدمين سواء أكانت إيجابية أو سلبية. ومن أهم التأثيرات الإيجابية :

– السهولة فى التواصل بين الأفراد. حيث تمثل هذه الشبكات نافذة حرة للإطلاع والمعرفة على ثقافات الآخرين وتبادل الصور والرسائل وغيرها.

– تعد فرصة لتعزيز الذات، حيث يملك الفرد فرصة لخلق كيان مستقل له على الصعيد العالمى يعبر فيه عن ذاته.

– ربط المواطن بالحكومة، من خلال وحدات ودوائر ومؤسسات الدولة كى يتحقق التواصل بينهم تسهيلا للمهام.

– دعم التواصل بين الطلاب والاساتذة فى المجال التعليمى وتبادل المهارات والخبرات ومناقشة الموضوعات خاصة بين الأكاديميين والباحثين.

–الإنفتاح على الآخر وبناء العلاقات الاجتماعية، بصرف النظر عن الإختلاف فى الدين والثقافة والعادات والتقاليد واللون والمظهر والميول والاتجاهات.

– التمتع بحرية الرأى، والخروج من العزلة، نظرا لماتتيحه الشبكات ومواقعها من حرية إضافة المحتوى الذى يعبر عن رأى وفكر المستخدم ومعتقداته، والتى قد تتعارض مع الآخر.

– وسيلة للإعلانات والدعاية، لما تتميز به من سرعة الإنتشار.

– تعزيز الحوار بين الحضارات، من خلال تخطى الهوة الثقافية والحضارية بين الشعوب والدول، والبعد عن زيف الاعلام ونفاق السياسة.

ومن التأثيرات السلبية :

– يقلل من مهارات التفاعل على الصعيد الشخصى للأفراد والجماعات، حيث أن الإنخراط المستمر فى استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية قد يؤدى إلى قطيعة على المستوى الاجتماعى، كما أنها تستهلك وقت الفرد فى علاقات تخرج به عن إطار العلاقات الفيزيقية لتسبح به فى فضاء جديد هو الفضاء الرمزى.

– انعدام الخصوصية، حيث يحتوى ملف المستخدم لهذه الشبكة على جميع معلوماته وبياناته الشخصية، إضافة إلى ما يضيفه من هموم ومشاكل قد تصل وبسهولة إلى أشخاص قد يستغلونها للإساءة.

– تكوين الصداقات المزيفة، فالصداقات الحقيقية تتشكل مع الزمن واستمراره، وليست بالشكل الفورى.

– التأثير على الهوية الثقافية والوطنية واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل. حيث تترك العولمة الثقافية تأثيرها على مكنونات ثقافة الشعوب.

– تتسم التفاعلات الاجتماعية على هذه الشبكات بتعددية المراكز وتبادلها، هذه العلاقات لا مركز لها، فكلها علاقات تخرج من السيطرة لأن المنتديات وغرف الدردشة والمحادثة لا يوجد بها سلطة مركزية توجه الحديث

– أفسحت مجالا جديدا للتفاعلات، يقوم على الحرية والخروج عن السيطرة، حيث المجال المفتوح فى الفضاء الرمزى، ومن ثم امكانية التمرد، والثورة على كل ما هو تقليدى.

– وسيلة للإبتزاز وانتحال الشخصية ونشر المعلومات المضللة والقيام بالعديد من الجرائم كالسرقة والإختطاف.

– تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى لصالح العامية، بل وتحول حروف اللغة إلى رموز وأرقام.

ثامنا : الهدف الثانى : توضيح مدى الارتباط بين العولمة وأزمة الهوية :

يقوم العالم المعاصر، سواء العالم العربى الاسلامى أو العالم الغربى، بإعادة التفكير فى قضية الهوية ومخاوفها من جديد، خاصة بعد صدور العديد من الكتب والدراسات فى هذا المجال(*)، فضلا عن ظهور صراعات تتعلق بالثقافات والثورات، وعودة الأفكار المحافظة واليسارية فى الوقت نفسه. خاصة فى ظل الغزو الثقافى من خلال ظاهرة العولمة وتهديدها لوجود الهويات المحلية والإقليمية. حيث تميل العولمة الثقافية فى الغالب إلى فرض نوع من الثقافة الكونية أو النمط الموحد لكل أشكال الحياة والقيم، الأمر الذى يشكل صدمة للهويات التى تريد الاحتفاظ بخصوصيتها.

كما تجابه الوحدة الثقافية الكونية، وتعدد الثقافات والشخصيات الثقافية، ومشكلة الذات والآخر، وما شابه ذلك كله من مصطلحات ومفاهيم مخاطر قد تتقلب فى

نفوس الأجيال الجديدة، فهواجس انقراض اللغة أو الثقافة أو تضاؤل الهوية وتبددها باتت شاخصة تلقى بثقلها على العربى والثقافة العربية(٧٢).

إن تسارع التغيرات الحادثة فى العصر الحالى، أنتجت نوعا من التحديات التى تجد الهويات نفسها فى مواجهتها. فهل انتهى عصر الهويات؟ وهل من المناسب الحديث عن الهويات ونحن فى عصر ما بعد الحداثة، حيث النسبية حلت محل المطلق، والفرد أصبح أهم من المجتمع، والاقتصاد أعلى من الروحانيات والانتماءات؟ هل أصبحت التكنولوجيا والبيو تكنولوجيا واقتصاد السوق والاعلام هى التى تتحكم به، إلى أن تحول الانسان من غاية بحد ذاته إلى وسيلة لخدمة تلك المجالات؟

وللكشف عن مدى الارتباط بين العولمة والهوية، نتناول العناصر الأتية:

١ – الهوية وتشكيل شخصية الفرد والمجتمع :

لقد شغلت قضية الهوية اهتمام المفكرين والباحثين فى دول العالم، خاصة فى عصر العولمة الذى ترك آثارا نفسية نتج عنها تحول فى الهوية. فقد أشار (محمود أمين العالم)(٧٣) إلى أهمية الهوية فى تشكيل الشخصية الفردية والمجتمعية، كما أكد على ذلك (عابد الجابرى)(٧٤) حينما رأى أنه لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها، ولا تغدو هوية قادرة على نشدان العالمية إلا إذا تجسدت مرجعيتها فى كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن (الجغرافيا والتاريخ)، الدولة (التجسيد القانونى لوحدة الوطن والأمة)، والأمة (النسب الروحى الذى تنسجه الثقافة المشتركة)، كما أشار (الجابرى)(٧٥) أيضا إلى أن الهوية الثقافية هى حجر الزاوية فى تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخى طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار، حتى لو توفرت الإرادة السياسية.

ولهذا تعد الهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهى تجسد طموحاته المستقبلية، وتبرز معالم التطور فى سلوك الأفراد وانجازاتهم فى المجالات المختلفة،

وتنطوى على المبادىء والقيم التى تدفع الانسان إلى تحقيق غايات معينة. كما تستند الهوية الثقافية لأى مجتمع إلى أصول تستمد منها قوتها، وإلى معايير قيمية ومبادىء أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزا للإستقطاب العالمى الانسانى.

ومن هنا تمثل الهوية رابطة روحية بين الفرد وأمته، وبمقتضاها يعيش الفرد مدركا لمقومات ذاتية أمته التى هى فى نفس الوقت عوامل تميزها إزاء غيرها من الأمم، وأن يسعى دائما إلى الحفاظ على تلك المقومات فى مواجهة أسباب التشظى والتحلل، وذلك إلى جانب اعتزاز الفرد برموز أمته وإجلالها واحترامها، والولاء لها. وتتمثل أهم مقومات هوية الأمة فى الدين، اللغة، السلالة، والتاريخ.

– **التاريخ** : يعد التاريخ عاملا هاما من عوامل الهوية، ذلك التاريخ الذى يتناول نشاط الانسان فى الزمان والمكان. فالتاريخ هو عبارة عن طبقات متراكمة من الأحداث التى شارك فيها الأباء والأجداد، وهو تلك السلسلة الطويلة من التفاعلات الكثيرة المتشابكة التى حدثت فى الجماعات البشرية على مر الأجيال. فمجتمع بلا تاريخ هو مجتمع بلا حاضر ومستقبل.

– **اللغة**: هى الوعاء الحافظ للتاريخ والتراث، وهى أداة اتصال وتواصل، وأداة دمج وربط بين الأعضاء الذين ينتمون إلى مجموعة وطنية واحدة. كما أنها تميز الفرد عن الأخرين، ويتماثل مع من يشاركونه فيها. وقد أدرك المستعمر أهمية اللغة العربية باعتبارها عنصرا جامعا للعرب، فعمل على محاربتها بأساليب متعددة لطمس الهوية العربية المميزة. وقد حاول فرض لغته بدلا عن العربية، وتشجيع اللهجات المحلية بديلا عن الفصحى. فكانت سياسته حافزا على التمسك بالهوية العربية. فاللغة العربية من اللغات القليلة فى التاريخ التى حافظت على استمراريتها من حيث النطق والرسم والتعبير والمفردات والنحو والصرف.. الخ [٧٦].

– **التراث والعادات والتقاليد**: ويقصد به مجموع ما وصلنا من انتاج الأقدمين من فكر، وما تركوه من أثر، ويشتمل على العلوم والمعارف والفنون والأنظمة والفلكلور والقيم والعادات والتقاليد والحرف والأزياء. فالعادات والتقاليد هى فعل اجتماعى متوارث يرتكز على تراث يدعمه ويغذيه، ولها قوة معيارية، وتتطلب الامتثال الاجتماعى والطاعة لها حيث تكون مرتبطة بظروف المجتمع الذى تمارس فيه. وقد قيل "أمة بلا تراث هى أمة بلا هوية. وأن الإنغلاق على تراث الأقدمين يفقدنا القدرة على التعاطى مع معطيات العصر، وأن التخفف منه يسمح بدخولنا العصر الحديث"(٧٧)

– **الدين** : أحد مقومات الهوية، وبقدر ما يقوم به الدين بتشكيل الثقافة، يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم. وهو ما يفضى إلى تعبئة المخيال الاجتماعى برموز وقيم وعادات وتقاليد يمكن استثمارها فى الحقل الثقافى. ففى التجربة الانسانية، يلح الدين على أهمية العقل والتكريم وعلى الوظيفة التحريرية للدين فى الاجتماع البشرى، ذلك الاجتماع الذى خصه القرآن بسمة تكوينية هى الاختلاف. فالاختلاف هو شرط وجود الاجتماع الانسانى برمته. غير أن الدين سعى بما تضمنته تشريعاته ومقاصده، إلى تنظيم هذا الاختلاف وليس القضاء عليه ليصبح الاختلاف تنوعا يتماشى مع مقتضيات الصيرورة الاجتماعية. وبهذا يصبح الدين قيمة تكسب الشعب حامل الهوية حصانة تحول دون ذوبانه فى شعوب أخرى، وتؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب مهما كان مصدرها. ويذهب كاستلز إلى أن الدين ليس فقط مجرد مكون أو سمة أساسية من سمات المجتمع ولكنه يمتلك سلطة تؤهله لأن يكون حاسما فى عمليات بناء هويات المقاومة ضد هيمنة قيم السوق وما يسمى بالثقافة الغربية فى سياق عملية العولمة (٧٨).

وللهوية وظائف تؤديها، لخصها (س. كاميليرى C. Camilleri) فى ثلاث وظائف: الوظيفة المعنوية، باعتبارها وحدة دلالة كالثقافة، ووظيفة واقعية، والتى تجعل الفرد يتأقلم ويتكيف مع محيطه، والوظيفة الثالثة، هى الوظيفة القيمية، بحيث يعمل

افرد على الإستظهار لذات حامله لقيم تساعده فى الاندماج فى الواقع، ونسج علاقات وروابط مع الغير أى بناء هوية تكون مقبولة عندالآخرين أى تصوير الذات [٧٩]. ومن هنا تتمثل أهمية الهوية فى ضمان الاستمرارية التاريخية والحفاظ على الكيان المميز للأمة، وكذلك تحقيق درجة عالية من التجانس والإنسجام بين الأفراد فى مختلف جهات الوطن الواحد.

وللهوية أنواع :

- **هوية فردية** : وتتمثل فى المميزات والخصائص الجسدية التى تميز الانسان، من حيث كونه فردا، عن بقية الأفراد سواء داخل مجتمعه أو خارجه، ولعل أبرز مثال على ذلك، بصمات أصابع اليد.
- **هوية جماعية** : هى هوية مجموعة بشرية أو شعب كامل. وتمثل ذلك الإنتماء الجماعى الموحد لأفراد أو فئات. وقد رأت أغلب الدراسات فى العلوم الاجتماعية أن العرق، الثقافة، الدين، الأرض، والدولة هى من العوامل الرئيسية التى تحدد هوية الشعوب [٨٠].
- **هوية وطنية أو قومية:** وهى جملة الصفات والخصائص التى تطبع أمة من الأمم، ويشترك فيها مجموع الأفراد المكونين لها، فيتعرفون على بعضهم البعض من خلال هذه الصفات، ويتميزون بها كذلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى.

وهذه الأنواع الثلاثة للهوية ليست فى انفصال وإنما تجمعهم علاقة دائمة تتحرك فى ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد : فالفرد داخل الجماعة الواحدة، والجماعات داخل الأمة، والأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى. فهى علاقة مد وجزر دائمين، يتغير مدى كل منهما اتساعا وضيقا، حسب الظروف وأنواع الصراع واللاصراع، والتضامن واللاتضامن، التى تحركها المصالح (المصالح الفردية، والجماعية والوطنية والقومية)[٨١].

ويسعى (هاريسون وايت Harrison White)[٨٢] إلى تقسيم الهوية إلى طبقات ورقائق Layers بإعتبارها كيان تراكمى وليست وحدة وحيدة متجانسة. فالطبقة

الأولى، هى الهوية الأولية الموجودة بالفطرة داخل الانسان، ومحورها الرغبة فى تحقيق الأمن. أما الطبقة الثانية، فقد أطلق هليها هوايت الوجه، ويقصد بها ما يدركه المرء عندما يرى نفسه فى معية الأخرين، وهذا ما يخلق أساسيات العمل المشترك. وتختص الطبقة الثالثة من الهوية بالانتماءات التى تشغل حياة المرء مثل الانتماء للجماعة المهنية، وهذه الطبقة توفر علاقات متقاطعة للفرد عبر المجتمع ككل، وبالتالى تخلق أساسا للتفاعل عبر جماعة أوسع، أى تخلق التفاعلات الديناميكية بين جماعات المجتمع، وهذا بدوره هو الذى يمهد للطبقة الأخيرة من طبقات الهوية وهى هوية المجتمع ككل.

٢ – العولمة وتداعياتها على الهوية :

يرى (بول هوبر Paul Hopper) [٨٣] أن للعولمة تأثير مزدوج على ثقافات الأمم والشعوب وهويتها. فهى بينما تقوم بتنشيط وتنمية الثقافة، تقوم أيضا بتمزيقها فى الوقت نفسه. ومن هنا ظهر تياران مختلفان، الأول، يرى أن فيها بشائر كوكب ديموقراطى توحده ثقافة كونية من خلال وسائل الاعلام. والثانى، يرى أنها ستكون السبب فى فقدان محتوم للهوية، حيث يؤدى اتجاه العولمة الثقافية عالميا إلى نوع من التصادم بين الثقافات المحلية والعالمية [٨٤]. فى حين يرى (عابد الجابرى) [٨٥] أن ايديولوجيا العولمة والاختراق الثقافى تقوم على نشر وتكريس جملة من الأوهام، يمكن حصرها فى خمسة أوهام هى :

* **وهم الفردية:** أى اعتقاد الفرد بأن حقيقة وجوده محصورة فى فرديته، وأن كل ماعداه أجنبى عنه لا يعنيه. أى يعمل هذا الوهم على تخريب وتمزيق الرابطة الجماعية التى تجعل الفرد يعى أن وجوده إنما يكمن فى كونه عضوا فى جماعة وفى طبقة وأمة. وبالتالى يهدف هذا الوهم إلى إلغاء الهوية الجمعوية والطبقية والوطنية والقومية وكل إطار جماعى آخر ليبقى الإطار العالمى بل والعولمى هو وحده الموجود.

* **وهم الخيار الشخصى** : يرتبط بالأول ويكمله، فبإسم الحرية يكرس النزعة الأنانية، ويعمل على طمس الروح الجماعية، سواء كانت على صورة الوعى الطبقى أو الوعى القومى أو الشعور الإنسانى.

* **وهم الحياد** : فمادام الفرد وحده الموجود، ومادام حر، فهو محايد، وكل الناس والأشياء محايدون أو يجب أن يكونوا كذلك، وهكذا تعمل هذه الايديولوجيا من خلال وهم الحياد على تكريس التحلل من كل إلتزام وارتباط بأى قضية.

* **وهم الاعتقاد فى الطبيعة البشرية التى لا تتغير** : أى صرف النظر عن رؤية الفوارق بين الأغنياء والفقراء، بين البيض والسود، بين المستغلين ومن هم ضحايا الإستغلال، وقبولها بوصفها أمورا طبيعية. وبالتالى شل روح المقاومة فى الفرد والجماعة.

* **وهم الاعتقاد فى غياب الصراع الاجتماعى** : وهو التتويج الصريح للأوهام السابقة، فغياب الصراع الاجتماعى معناه التطبيع مع الهيمنة والإستسلام لعملية الاستتباع الحضارى، وفقدان الشعور بالإنتماء للوطن أو للأمة أو للدولة. وبالتالى إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى ومضمون.

ومن خصائص العولمة، التحكم فى آليات التفكير والتحليل والتصور والتماثل، أى ما يمكن أن نسميه "المخيال"[*]. الذى يمكن اعتباره أداة أساسية من أدوات تعبير الانسان عن ذاته وحياته ووجوده. فحين تتم السيطرة على مخياله يصبح بذلك تعبيره عن وجوده منقوصا ومتحكما فيه، ولاسيما أن العولمة الاعلامية تسعى من خلال تكنولوجيا الثورة الاتصالية إلى نشر مبدأ التماثل، وتحويل المجتمع إلى كتلة مشابهة. فالعولمة الاعلامية تعمل على[٨٦]:

– التحكم بالمخيال الاجتماعى من خلال الصورة الاعلامية التى تؤثر بدورها فى سلوكيات الأفراد وتغييرها.

– تنميط الحياة اليومية بحكم فراغ المخيال الجماعى، مما يؤدى إلى ظهور نمط معيشى يومى واحد، ومشاعر انسانية واحدة.

– تهميش كل ابداع فكرى وثقافى مادام لم يتصل بالسوق كليا أو جزئيا، بحيث يصبح ملغى ولا قيمة له.

– انقطاع الشعوب عن التواصل مع التراث والممارسات الثقافية التقليدية،، واحلال ثقافة سطحية داخل المجتمعات العربية.

وإذا كان هناك اتجاه محافظ، يرى أن تفاعل الهوية مع العولمة والتأثيرات الخارجة والآخذة فى النمو والتمدد، لا يجلب لها سوى الإغتراب والتهميش، فإن هناك اتجاه آخر (الليبرالى المنفتح) يرى أن ما يحدث هو فرصة مناسبة لتطور تلك المجتمعات من فهمها لهويتها وثقافتها، ومن ثم الانفتاح والتفاعل مع القيم العالمية دون الخوف على الخصوصية [٨٧]. وهذا يعنى أن مخاوف الإتجاه المحافظ غير مبنية على تفكير واقعى وتاريخى واجتماعى بقدر ماهى قائمة على هواجس داخلية وخوف مفرط من الغرب، وقلة ثقة فى الذات. وهذا ما دفع (جورج طرابيشى) إلى وصف هذا الاتجاه بأنه يعانى من "المرض بالغرب" الذى أدى إلى رفض الغرب بشكل كامل أولا، وتحويله إلى مصدر للشرور ثانيا [٨٨]. الأمر الذى جعل هذه الإتجاهات تركز على العواطف أكثر من تركيزها على الواقع وتحدياته. ولهذا يجب أن يكون رد الفعل مبنى على حسابات واقعية وقراءة تاريخية وتحليلات عقلانية وليس مجرد الانغلاق وتحصين الذات والهوية من كل التأثيرات الخارجية.

إذن تتلخص القضية الأساسية هنا فى العلاقة بين المحلى والكونى، حيث يؤكد (رولاند روبرتسون Roland Robertson)، أحد الكتاب البارزين فى علم اجتماع العولمة، على وجود خطابات معولمة أو وجهات نظر كونية عامة نتأثر بها، حيث أن الحياة الاجتماعية تثرى بالخطابات العالمية عن طبيعة العالم ومكاننا فيه. مما دعا إلى الإلتزام بفكرة المجتمع القومى الذى يشكل مكون حاسم فى الشكل المعاصر

للدولة، وأن الثقافة الكونية يتم خلقها جزئيا من التفاعلات بين المجتمعات القومية. فالمحلى جزء من الكونى، ومن ثم فإن إضفاء الطابع الكونى على ما هو محلى أو "المحلية الكونية" هى "رؤية كونية مكيفة حسب الظروف المحلية". ولعل ذلك يدفعنا إلى التساؤل عن مدى ظهور ثقافة كونية جديدة؟ يرى (بول هوبر) أنه ليس من المرجح حدوث ذلك سواء الآن أو فى المستقبل المنظور، إنما الارجح أن نرى المزيد من الناس يطورون استعدادهم وقدراتهم على التفكير فى ما هو أبعد من المحلى والخاص، ويكتسبون الشعور بأنهم موجودون فى العالم، وأنهم جزء منه. حيث أنه لا تستطيع ثقافة كونية السيطرة على خيالنا وتصوراتنا مثلما تفعل ثقافتنا القومية[٨٩]. فالثقافة الكونية، مقارنة بالثقافات القومية هى "ثقافة بلا ذاكرة أساسا"، وذلك على حد تعبير (انتونى سميث Anthony Smith)[٩٠] وهو يعنى أنه ليس هناك ذاكرات كونية تستطيع أن توحدنا جميعا مثلما تفعل الذاكرات التاريخية المشتركة والقيم المشتركة والشعور بتجانس الجماعة.

وعلى العكس، يرى (أولف هانرز U. Hannerz)[٩١]، عالم الانثروبولوجيا الاجتماعية، من خلال كتاباته عن الكوزموبوليتان (العالميين) والمحليين فى المرحلة المعاصرة، أن العالم ليس نظاما للمعنى أو التعبير متجانسا ومنفردا، إنما هو شبكة واحدة من العلاقات الاجتماعية، وهناك بين مناطقه المختلفة تدفقات من المعانى، إلى جانب تدفقات البشر والسلع، وينظر كثيرون إلى التدفقات الثقافية الكونية باعتبارها مؤشرات تؤدى إلى ضعف الفضاء القومى، وهو ما يتحقق عبر الشبكات المعقدة للميديا الالكترونية الكونية، مما يسمح بتطور مجتمعات وثقافات افتراضية قليلة الصلة بالمكان أو المنطقة القومية، وربما منبتة الصلة بها[٩٢]. وبإختصار، هناك عوامل كثيرة تعمل ضد بلورة ثقافة كونية فى أى شكل. وبينما هناك ضغوط من أجل التجانس تمارس تأثيرها فى المرحلة المعاصرة، هناك فى الوقت نفسه قوى مغايرة تعمل عكس ذلك. وبالنسبة للمستقبل المنظور، سيظل صدى الولاءات المحلية

والقومية يتردد لدى كثير من الناس، رغم أن ذلك لا يمثل عقبة فى سبيل تكوين منظور كوزموبوليتانى.

٣ – العولمة وملامح أزمة الهوية :

تعد التقنية الحديثة، والفضائيات، والإنترنت، والهجرة، وأسواق المال.. وغيرها من أهم عوامل انتشار فكر وثقافة العولمة التى تركت آثارها على المنتج الثقافى للشعوب وهويتها. ومكمن الخطورة فى الانغماس فى هذه الثقافة الجديدة والانبهار بها إلى درجة تفضيلها على ثقافة المجتمع ذاته، حيث يستهدف هذا الأمر النسيج الثقافى ويهدده بالذوبان فى ثقافة الآخر المغاير. مما يخلق حالة من التناقض البنيوى داخل النسيج الاجتماعى فى المجتمع الواحد. ولعل من أهم ملامح أزمة الهوية فى ظل السياقات الثقافية الجديدة هى:

١- أصبح المجتمع مجرد تآلف بين التناقضات فى عالم متناقض. حيث عجز المجتمع عن إحداث توليفة تتفاعل فيها التراثى بالحداثى وانتاج مركبا جديدا يجعل المجتمع يعيش عصره باستحضار تراثه والحفاظ على هويته الثقافية.

٢- الشعور بالاغتراب: فمع تعمق هذه التناقضات واستدامتها مع توالى الأزمات على المجتمعات، انعكست هذه الأزمة على الشباب، الذى بات يشعر بحالات من الاغتراب عن الذات والمجتمع. وأكثر من ذلك يعانى من حالة ضياع ثقافى، وأبسط دليل، التنكر لتراث الأباء والأجداد والإقبال بنهم على موجة الغناء الهابط والتسطيح الثقافى، وتعليق بعض الشباب العلم الأمريكى على السيارة أو لفه على رؤوسهم، متناسين أن العلم ليس قطعة من القماش، وإنما هو رمز الأمة.

٣- التغير فى مظاهر وقيم الشباب وممارساته سواء على المستوى الشخصى، كالمأكل والملبس. أو على المستوى الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية. وسعيه لتقليد الغرب واقتناء ثقافته.

٤- تراجع الدين كمرجعية لسلوكيات الكثير من الشباب، وسيادة تقليعات التدين المظهرى، بعيدا عن جوهر الدين كإلتزام حقيقى فى صورة سلوكيات ومعاملات.

٥- ضعف الإنتماء الوطنى، وانحسار قيمة حب الوطن لدى الشباب. فالوطن هو المكان الذى يؤمن الثروة والرفاهية، واستبدال الرموز الوطنية بأخرى عالمية.

٦ – التعلق المفرط بالماديات وإهمال الإهتمام بالأخلاقيات، وضمور الكثير من القيم المعنوية مثل العفة، والإخلاص، والشرف، والصدق، والأمانة، وصلة الرحم، والإحسان وبر الوالدين.. وغيرها.

٧ – توليد الشخصية المتناقضة ثقافيا وقيميا، بين ما يعرفه عن ماضيه وما يشاهده فى حاضره، مما قد يدفع بعض الأفراد إلى الإنحراف والإجرام والمعاناة من كثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية المتواصلة.

٨ – نشر وتعميق ثقافة الإستهلاك، مما يعمل على امتلاك الذوق وقولبة الفكر وتغير أنماط السلوك، من مأكل وملبس، وأغانى وأفلام، وقصات شعر، واستخدام مفردات أجنبية فى الحديث كنوع من الوجاهة والإنصهار فى بوتقة ثقافة عالمية.

٩ – التسطيح الفكرى والثقافى، والحد من القدرة على الإبداع، ففى ظل حضارة الصورة والمرئيات يتم إقصاء القيمة من فعل الاتصال، حيث يتم التركيز على حاسة البصر دون غيرها من الحواس فى موقف إيثارى يغيب الإدراك. فضلا عن استخدام الهاتف المحمول مسايرة لروح وثقافة العصر أى كقيمة مظهرية فقط.

١٠ – التركيز على قيم النزوع الفردية وإضعاف روح الجماعة، ومخاطبة الغرائز، وتخدير العقل، وتزكية قيمة العنف والعدوان.

١١ – حالة الإحباط التى تنتج من كثرة الأزمات والصراعات السياسية التى تعيشها معظم بلدان المنطقة، والتى تدفع الشباب إلى حالة من عدم الإستقرار النفسى، وكأنهم عالقون بين عالمين، أحدهما واقعى مؤلم لا يرضيهم ولا يلبى تطلعاتهم، والآخر، افتراضى حالم يتشربونه عبر أليات العولمة المختلفة، مما يدفع الشباب إلى ممارسة

هجرة مزدوجة إحداهما داخلية، وأخرى خارجية، بحثا عن مستقبل آمن يريدون صنعه بأيديهم(٩٣).

١٢ – زيادة حالة التفكك الداخلى، نتيجة غزو الثقافة العالمية المعاصرة لمجتمعاتنا التى خلقت حالة من الاضطراب فى منظومتنا القيمية، مما انعكس بدوره على نمط الشخصية وبنيتها التى أصبحت أكثر تفككا واستعدادا لتشرب القيم الإجنبية الوافدة التى تؤثر بدورها على قوة الانتماء الثقافى فى نفوس الأفراد.

١٣ – تراجع اللغة العربية فى مواجهة اللغات الأخرى، لاسيما منها الإنجليزية : حيث تراجعت الفصحى أمام العامية فى حياتنا، وظهور لغة غريبة تنطوى على ألفاظ ليس لها أى أصل فى أية لغة. وحسب تقرير اليونسكو، يعتقد علماء اللغة أن نسبة كبيرة من لغات العالم يرجح أن تندثر خلال هذا القرن، فنصف اللغات الموجودة اليوم، ويقدر عددها بين ٦–٨ ألاف لغة، يتكلم بها أقل من ١٠ ألاف شخص، يقال إن لغة واحدة من هذا النوع تختفى كل أسبوعين فى حين نمو لغات التفاهم مثل الإنجليزية المرتبطة بعمليات العولمة يخلف آثارا كبرى على اللغات فى مختلف أنحاء العالم(٩٤).

كما أن وجود اللغة العربية على شبكة الإنترنت مايزال دون المتوسط العالمى، كما أن أهمية هذا المؤشر الإيجابى قد تتقلص إلى حدود كبيرة لدى انتشار أجيال مقبلة من تقنيات الشبكة تتطلب تعرف النصوص، إذ ستبرز حينئذاك بصورة حادة مشكلات جوهرية تعانيها اللغة العربية فى تفاعلها مع تقنية المعلومات(٩٥).

إن الهوية تحتاج إلى مراجع ثقافية وقيمية واضحة وثابتة، يعتمدها الفرد لبناء شخصيته. ولكن الشباب فى ظل العولمة فقد الثوابت الثقافية التى يبنى بواسطتها هويته، إضافة إلى أنها تؤدى إلى صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها، هى ثقافة السوق وتجاوز الثقافة النخبوية وسلب الخصوصية وقطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها، وتدمير الحضارات والتأكيد على الجانب المادى والنجاح الفردى

وتجميع الثروة وتهميش الثقافة الوطنية واحتكار الصناعة الثقافية[٩٦]، وإلغاء إمكانيات التثاقف كخيار يعنى الانفتاح الطوعى على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثر والتأثير والتفاعل المتبادل.

ولعل تشظى الهوية وانجرافاتها يأتى دائما كنتاج للصراعات القيمية التى لا تقبل إحدى أطرافها الهزيمة والإنسحاب[٩٧]. فمع كثافة وخطورة الإختراق الثقافى الذى يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز فى المجتمع، فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية (كالأسرة والمدرسة.. وغيرها) لم تعد قادرة وفق صيغ أدائهم الحالية على حماية الأمن الثقافى للمجتمع، والإيفاء بحاجات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التى أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية. وهذا ما رتب استحقاقات إضافية تمس الأمن الثقافى ومكونات الهوية[٩٨]. خاصة وأن عصر العولمة الذى يجسد ثورة الاتصالات، وتدفق المعلومات، وسيادة ثقافة الصورة، يعمل على تهديد خصوصيات الشعوب الثقافية، ويضعف دور المؤسسات التربوية فى صياغة الشخصية الوطنية وغرس الهوية.

ومن هنا، فإن الهوية الثقافية المتحررة هى تلك التى تقبل التغير الإيجابى وتحرص عليه، مؤكدة حيوية العلاقة بين عناصرها التى لا ترفض كل ما يزيدها قوة، بل تقبله وتتمثله وتضيف عليه ما يعيد إنتاجه على نحو خلاق، يسهم فى تأكيد حضورها الفاعل فى الوجود[٩٩].

تاسعا : الهدف الثالث : الكشف عن العلاقة بين المجتمع الشبكى وأزمة الهوية:

أصبح عبور المجتمعات المعاصرة إلى الحداثة المعاصرة، ضرورة حتمية لا فرق فى ذلك بين مجتمعات متقدمة ومجتمعات نامية. وقد يبدو عبء العبور بكل تكاليفه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أيسر بالنسبة للمجتمعات المتقدمة التى خاضت اختبارات الحداثة منذ قرن، إذ ما قورنت بالمجتمعات النامية، التى مازالت فى مراحل تتضاءل أمامها الفرص نتيجة للأزمة الاقتصادية فى المجتمع، والتى جعلت أزمة

الهوية لدى الشباب مظهرا أساسيا من مظاهر المجتمع المعاصر. وفيما يلى نتعرف على دور الشبكات الاجتماعية الالكترونية– التى تمثل مظهرا من مظاهر الحداثة – فى تشكل الهوية، وأهم تحدياتها.

١ – الشبكات الاجتماعية وتشكل الهوية :

تساهم الشبكات الاجتماعية فى تكريس وبناء الهوية، من خلال :

* **تنمية الوعى السياسى والاجتماعى لدى المواطن:** إن تشكيل الوعى السياسى لدى الفرد هو مرحلة أولى من مراحل المشاركة السياسية. فكلما ارتفع مستوى الوعى بمتغيرات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تحققت المشاركة السياسية الفعالة

وجدير بالذكر، أن وظيفة التنشئة السياسية وتشكيل الوعى السياسى هى من الوظائف التقليدية للقوى السياسية، كالأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدنى.ولكن نظرا لعجز المؤسسات التقليدية عن القيام بهذا الدور بسبب غياب الديموقراطية الحقة فى إدارتها أو بسبب الرقابة المفروضة عليها من قبل الأنظمة. مما جعل الشباب يلجأ إلى وسائل المجتمع الافتراضى وخاصة مواقع الشبكات الاجتماعية التى تولت القيام بتشكيل الوعى السياسى والاجتماعى للأفراد، عن طريق تزويدهم بالمعلومات السياسية وإطلاعهم على تجارب الأخرين على مستوى العالم(١٠٠)، وتدعيم ثقافتهم السياسية، نحو التأصيل أو التغيير، بالإضافة إلى تدعيم قيم ومبادىء الهوية الوطنية والثقافية، من خلال تعزيز قيم المواطنة والانتماء، التى تعتبر من أهم مقومات الهوية الوطنية، وذلك عن طريق :

– ترسيخ القيم والعادات الإيجابية التى تسهم فى تقدم الثقافة.
– تزويد الأفراد بالمعلومات الصحيحة عن تاريخهم وحضارتهم وانتمائهم.
– تأكيد أهمية قيم (الولاء والانتماء والوطنية) واحترام الآخر المختلف.
– احترام التعددية السياسية والاجتماعية والفكرية كعامل قوة يضمن وحدة وتماسك المجتمع.

– تكوين الشخصية الوطنية، والدعوة إلى التمسك بالانتماء للهوية الوطنية.
– تشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات الهادف لنشر الثقافة والقيم الوطنية.
– إدراك الشباب لدورهم فى المجتمع، من خلال الحقوق والواجبات، وتنمية الإحساس بالمسئولية نحو ذاته ووطنه، من خلال تبنى قضايا اجتماعية تقع فى صلب اهتمامه ونشرها والدفاع عنها.

* **التغيير السياسى والحراك الشعبى:** ويبدو ذلك واضحا من خلال الدور الذى لعبته الشبكات الاجتماعية فى الثورات العربية الأخيرة، وقدرتها على التأثير فى تحفيز المشاركة الشعبية، وتأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة. فتاريخيا، تعتبر الحركات السياسية التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، منبر سياسيا شكلت مسارا جديدا لوعى الشعوب، مثل: حركات التحرر الوطنى، والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، وكانت تستخدم القوة والعنف فى تحقيق أغراضها وأهدافها، وترافق ذلك فى أغلب الأحيان، الألة العسكرية. أما فى الثورات العربية الأخيرة، فقد اختلفت الوسيلة، حيث استخدمت الجماهير فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط فى ثوراتها الحديثة (القوة الناعمة)، والمتمثلة فى مواقع الشبكات الاجتماعية، التى أصبحت سلاحا فاعلا بيد الشباب فى مواجهة الأنظمة الحاكمة التسلطية. كما أسهمت بشكل كبير فى نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر، وكذلك تعبئة المحتجين وتنظيمهم، عن طريق تسهيل عملية التواصل بينهم[١٠١]. ورغم أن هذه المواقع لم تكن سببا فى قيام هذه الثورات، إلا أنها جعلتها ممكنة وعجلت بها، ومنحتها القدرة على النمو، واكسبتها مزيدا من التأييد والتعاطف داخليا ودوليا، خاصة وأن الرغبة فى تعزيز قيم الهوية الوطنية متأصلة داخل وعى ووجدان الأفراد مسبقا، وهذا جعل لحظة التغيير لحظة مراجعة تاريخية لحاضر الشعوب ومستقبلها.

٢ – أهم تحديات الهوية:

تواجه الهوية الوطنية والثقافية تحديات كثيرة من قبل الحضارة الغربية قبل قرنين من الزمان، مع بدايات عهود الإحتكاك العسكرى والثقافى مع هذه الحضارة، ثم بروز ظاهرة العولمة، التى أخذت بعدا آخر أكثر شمولية وخطورة لما تمتلكه من أدوات تقنية حديثة تصل إلى عقل وفكر الانسان بشكل دام ومستمر بل ومؤثر أيضا. ولعل من أهم تداعيات عولمة الاعلام أنها تعيد رسم الحدود الثقافية المحددة وطنيا، وتضعف من الخرائط الثقافية والخطط المرسومة وطنيا ومحليا، أو حتى تجعلها عديمة الفائدة أحيانا [١٠٢]. حيث أن العلاقة بين الاعلام بكل شبكاته والهوية، علاقة جدلية. فالمنظومة الاعلامية تمثل قوة فاعلة ومؤثرة فى التعبير عن الهوية وتحديد ملامحها وتفاعلاتها ومقوماتها. أى أنها تساهم فى تشكيل وبناء الهوية الوطنية، التى هى بدورها تنعكس من خلال الصناعات الاعلامية والثقافية وتؤثر فيها وتصبغها بصبغتها. إلا أن هناك عدة تحديات تواجه الهوية أهمها:

أ – تذبذب الإستجابة لمكونات الهوية :

يعد الشباب من أكثر الفئات التى تتنوع استجاباتها لمكونات الهوية مابين القبول والرفض. كما أنها أكثر الفئات تأثرا بالتحديات التى تواجه الهوية عبر موجات التغيير الثقافى المتتالية وذلك بحكم ما تتميز به مرحلة الشباب من ديناميكية، وقدرة عالية على الحركة والتفاعل مع بعضهم البعض ومع غيرهم من الأجيال الأخرى، وكذلك مع المؤسسات والنظم والقواعد العامة السائدة فى المجتمع [١٠٣]. ويمكن تقسيم الشباب من حيث درجة الإستجابة لمكونات الهوية إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى، هى الأكثر ارتباطا بهويتها، خاصة الجزء الصلب أو القلب من الهوية، وهو القيم الدينية والأخلاقية، وهؤلاء يشعرون أن هويتهم فى خطر شديد، وأن الحل الوحيد هو حماية هذه الهوية بأى طريقة، لأن الهوية هنا لم ترتبط بوطن بقدر ارتباطها بدين. أما الإستجابة الثانية، فهى استجابة متطرفة، وترتبط فى الغالب بفئات الشباب الذين

يعانون من الحرمان، وفى الوقت نفسه يقعون تحت وطأة ثقافة الإستهلاك بشدة، مما يجعلهم يبحثون عن الوسائل التى تشبع احتياجاتهم، سواء مشروعة أو غير مشروعة، لأنهم يشعرون بالنقمة على الدولة والمجتمع، لأنهما يمثلان السبب فى الحرمان من أدنى حقوقهم. أما الفئة الثالثة، فهى الفئة المغتربة من الأصل، والتى تعيش فى مجتمعات أخرى وهى فئة قليلة وميسورة الحال بدرجة كبيرة، تعانى من أزمة هوية ومواطنة، فهى غير راضية عن واقع مجتمعاتها والقيم السائدة فيها [١٠٤].

ب – ميلاد الهوية الافتراضية مقابل الهوية الحقيقية:

تشكلت الهوية الإفتراضية فى وسط الكترونى، جمع بين وسائط الكتابة والصوت والصورة، وتجاوز الزمان والمكان فى حركة الفضاء السيبرى. وتتمثل فى الصورة الرمزية التى تستعمل فى الصفحة الخاصة أو الملف الشخصى الخاص بالمستخدم. وقد أطلق (الصادق رابح)[١٠٥] عليها بأنها "هوية فانتازية تسعى إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية". حيث تعمل الهوية الافتراضية على اشباع حاجات ورغبات وميول نفسية واجتماعية وثقافية، يتمثل من خلالها المستخدمين فى مواقع متعددة من الشبكات الاجتماعيةذات المزايا الكثيرة، ويتواصل من خلالها مع أفراد ومجموعات حسب ميولهم وانتماءاتهم. وتعد أحيانا بمثابة النفور والهروب بل والقفز على الهوية الاجتماعية الحقيقية، وأحيانا أخرى امتدادا لها. فهى إما أن تكون بمثابة إعادة عرض للهوية الحقيقية فى الملفات الشخصية أو انتاجا لهوية غير حقيقية تختلفعن تلك التى يكتسبها الفرد فى الواقع. وبهذه الطريقة تكون أمام المستخدمين فرصة كبيرة لعرض ذواتهم وتجسيد تمثلاتهم بالطريقة التى يرغبونها ويحددونها وبالتالى يفتح المجال لتشكل تجارب هويات جديدة.

ج – تنامى موجة الاغتراب:

يرى علماء الاجتماع أن المجتمع القوى، هو ذلك المجتمع الذى يعتز بهويته كواحدة من ثوابته الراسخة، ولكن مع ظهور المتغيرات والمعطيات التكنولوجية العالمية

ضعف هذا المفهوم فى وعى الأجيال الحاضرة، لاسيما بعد تعدد الولاءات وصراع الانتماءات، هذا ما أفرز خللا فى الأفعال والممارسات السلوكية للأفراد نتج عنها موجة من التوترات والمخاطر على كل المستويات، الأسرى والوطنى بل والعالمى أيضا.

فلقد أصبح الأفراد، وخاصة الشباب منهم يتعلقون بشكل كبير بالعلاقات الجديدة التى ينشؤونها عبر مواقع الشبكات الاجتماعية، ويقضون وقتا كبيرا أمامها يفوق الوقت المخصص للاتصال بالأخرين فى الواقع الحقيقى، وهذا مدعاة للعزلة الاجتماعية والإغتراب الاجتماعى. حيث أن الإغتراب هو تعبير عن عدم الرضا، وعن الرفض للمجتمع وثقافته، وجوهره الشعور بالفقدان(١٠٦). ففيه يجد الفرد نفسه مجزأ بين عالمين، أحدهما، مادى، يعيشه فى الحقيقة والواقع، والآخر، تقدمه وسائل الاعلام والشبكات الاجتماعية. وبين هذا وذاك، يحدث الانفصال، ازدواج الشخصية والذوبان فى عالم الآخر على حساب النسيج القيمى والأخلاقى والموروث الثقافى والاجتماعى. ولعل ذلك مرجعه، ما يحياه الشباب تحت ضغط الحرمان النسبى والإحباطات وحالات الصراع السياسى واللاستقرار السياسى والأزمات المستمرة التى تعيشها معظم بلدان المنطقة العربية. ومن مظاهر تنامى موجة الإغتراب بين الأجيال الحاضرة:

- ضعف المعايير الاجتماعية وتخلخل قيم الانتماء بين الشباب.
- شعور الشباب الدائم بعدم الأمان والاستقرار.
- الشعور بإغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع.
- الشعور بالعزلة وعدم الانتماء والسخط والميل للعنف والعدوان.
- الاحساس بالعجز تجاه المشاركة فى اتخاذ القرارات المجتمعية.
- التمرد والرفض لأى مسئوليات أو التزامات يفرضها المجتمع.
- فقدان الإرتباط بأى معنى أو قيمة، كدين، أو وطن، بسبب القيم المهتزة وتخلخلها.

ورغم ما يعانيه الشباب فى مجتمعنا من أزمة هوية، واغتراب ثقافى، إلا أنه لايمكن تعميم هذا، حيث أن قطاعا كبيرا من الشباب، قد توحى مظاهرهم وخطاباتهم، لبعض الوقت، بأن حسهم الوطنى قد توقف أو انحرف، ولكن عندما تمر أوطانهم وأمتهم بهزة سياسية أو عسكرية أو حتى اقتصادية، نرى الكثير منهم يبدى استعدادا للتفاعل والإرتباط والتشارك بكل جهد فى الحراك الاجتماعى(١٠٧).

ء – الحديث عن نهاية الهوية:

مع سيطرة الاقتصاد والتكنولوجيا والاعلام على مختلف مناحى الحياة، كثر الحديث عن نهاية الهوية، وانسان بلا هوية، أو مايسمى أحيانا بالانسان الاقتصادى، أو الكائن العاقل، وهو حديث يرجعه الباحثون إلى النظرية الاقتصادية لأدم سميث، الذى قدم نموذج للحياة المستقبلية يعتمد على العمل والجهد الاقتصادى ودور الشركات، وسعى الانسان إلى مصالحه، بعيدا عن انتماءاته وهوياته وايديولوجياته المجردة. بحيث يعلى هذا الاتجاه من مسألة المصالح والأنانية والفردية والحياة الشخصية، ويقلل من قيمة الهويات والانتماءات بحجة أن ليس لها مردود اقتصادى واضح، ولا تقدم للانسان ما يمكن أن يفيده فى تدبر أمور حياته، الأمر الذى يؤكد أننا أمام عصر نهاية الهوية. فحديث الهويات ولاسيما نهاية الهوية، يعود فى جانب منه إلى الاعتقاد بأن العالم اليوم لم يعد كما كان عليه، سواء كان من حيث نظامه وإيقاعه، أو من حيث قواه وآلياته، فضلا عن عقلانيته وأنسنيته(١٠٨).

وبالتالى، يتلخص مأزق الهوية، من وجهه نظر (على حرب)، فى أن العالم يتشكل فى عصر العولمة وفقا لتحولات تنقلب فيها القيم والمفاهيم، وتتغير المشروعات والمهام، بقدر ما تتجدد القوى والفصائل والمؤسسات. ومن هنا ينفتح المجال لنشوء سياسيات فكرية وممارسات معرفية تتجاوز ما كان سائدا فى عالم الحداثة والصناعة، من أدوات المقاربة وأشكال العقلنة، أو من طرق المعالجة واستراتيجيات المعاملة (١٠٩).

والسؤال المطروح الآن.. **ما ملامح الهوية، التى يحتاجها العرب اليوم ؟....**

يذهب (نصر حامد أبو زيد)[١١٠] إلى أن هويتنا يجب أن ترتبط بالحداثة، غير أن الحداثة لا تعنى عنده القطيعة مع التراث. فالهوية المستقبلية هى التى تبنى على التجديد ونقد التراث والانفتاح على العولمة والحداثة، ومواجهة كل الأسئلة الكبرى والمصيرية، مواجهة واقعية ومباشرة، بعيدا عن التمويه الايديولوجى.

أما (إدوارد سعيد)[١١١] فيضيف، أن الهوية التى نحن بحاجة إليها فى المستقبل هى هوية "التعايش"، وإلا فإن مصير المنطقة والعالم عموما، سيكون مستقبلا غامضا وعنيفا، وهذا يعنى أن إرساء ثقافة التعايش وبناء هوية على أساس هذه الثقافة، أمر بحاجة إلى جهد وعمل وإعادة حقوق الناس، والإعتراف بهم، وإشراكهم فى السلطة وتدبير شئون حياتهم. كما أشار إدوارد سعيد أيضا، إلى الهوية الفردية، حيث يرى أن الانسان فى العالم العربى يعانى من طغيان الهوية الجماعية على تفكيره فى حياته ومستقبله وحقوقه. حيث أن الهوية الجماعية ترتكز على الواجبات والقضايا الكبرى التى تتعلق بمكانة الأمة، ولا تعير الإنتباه للمواطنين وحقوقهم.

أما (فؤاد زكريا)[١١٢] فيذهب إلى أن التحولات الكبرى ستفرض على البشرية، التفكير فى هويتها بشكل مختلف عن الماضى. ولعل أولى تلك الإختلافات ستكون تراجع الهويات القومية والحدود السياسية الدولية لصالح النزعة العالمية. وذلك سيكون بالاعتماد على العقل، لأن العقل هو العامل الرئيسى الذى يجعل الصفة الانسانية العالمية تغلب على الصفة القومية، ولذا يدعو فؤاد زكريا، إلى تكوين هوية وفلسفة ورؤية عربية متوازنة، تأخذ من التراث وتنقده، وتستلهم التجارب العالمية، ولا تنقاد انقيادا أعمى لها، تهتم بالشعور القومى ولكن تبنيه على قاعدة من العقل والعصرية، تهتم بالأمة ولكن ليس على حساب الفرد وحقوقه.

٣- **الهوية الجديدة والمجتمع الشبكى :**

إذا كانت الهوية الفردية هى تعرف الشخص، شكله وإسمه وصفاته وسلوكه وانتماؤه المرجعى، فإنه مع انتشار الإنترنت وظهور المجتمعات الإفتراضية، برزت مشكلات تقمص الشخصيات الافتراضية من حيث السن والأنوثة والذكورة والدور الاجتماعى.

وهذا يعنى أنه إذا كانت الهوية الشخصية للفرد تستمد معناها من الوعى بالذات والتميز الفردى عن الأخرين، إلا أنه فى المجتمعات الشبكية تمحى خصائص الحضور الفيزيقى، وتفتقد العناصر الظاهرية للفرد، والتى يعرف عن طريقها: مثل، المظهر والملبس واللون والجنس والهيئة وغيرها، بل ويعرف الفرد من خلال عنوان الحاسب الآلى أو البريد الإلكترونى، أو الصورة الرمزية التى يقدمها وغيرها من الأشياء التى قد لا تعكس هويته الحقيقية. ففى هذه المجتمعات الافتراضية يقدم الفرد نفسه كما يشاء، حتى أن بعض العلماء أطلقوا على هذه العوالم الافتراضية لقب "ورش الهوية" Identity Work، حيث يستطيع الفرد اكتشاف امكاناته وقدراته المختلفة(١١٣).

إن تخلق الهوية الجديدة فى المجتمع الشبكى، تعد انعكاسا مباشرا لتمثل صورة الذات الفاعلة فى الواقع بشكل نسبى، سواء من حيث طبيعة قيمها أو تصوراتها التى تؤسس وجودها الاجتماعى والافتراضى على حد سواء. فغالبا ما يتمثل الأشخاص بما يرغبون أن يتمثلوا به، أى يتظاهرون بالأشياء التى يحبونها فى الحديث وفى التعريف بأنفسهم وبآرائهم وأفكارهم وغير ذلك، وليس شرطا أن يكونوا كما هم فى واقع الأمر، لكن هذا لا ينفى أن كثيرا منهم يحاول أن يكون صادقا فى كل ذلك، حيث أن القاسم المشترك فى معظم المتمثلين افتراضيا، هو تمثلهم بما يريدون من الآخرين أن يروهم به(١١٤). وهذا يعنى أن الصورة التى يظهرها الفرد فى المجتمع الشبكى عن نفسه، قد تكون مزيفة وتعبر عن مثل وتطلعات لا تمت للواقع بصلة، إنما قد تعكس بعض المضامين التى تبحث لها عن وجود فى الواقع، وبهذا يمكن تبرير ممارستها المقنعة

أو المزيفة فى الفضاء الافتراضى، محاولة منها التخلص من القيود الاجتماعية فى الواقع الفعلى. وعليه، تمثل ممارسات عرض الذات فى الفضاء الافتراضى، رهانا اجتماعيا حقيقيا بالنسبة للمستخدمين من حيث درجة تمثلهم (*) لقيم الاجتماعى، وكيفية تفاعلهم معها، وكيفية تقبل الآخرين لهم.

وبناء على ماسبق، تختلف محددات الوجود الإفتراضى للفرد وهويته الجديدة ككائن فاعل فى المجتمع الشبكى عن الواقع الفعلى، على اعتبار أن اجتماعية الفرد فى الواقع تتجلى من خلال وجوده الحقيقى فى الحياة الاجتماعية كعنصر حاضر فيزيقيا، وكائن فاعل ومتفاعل وصاحب وجود مستقل، مميز بذاته عن الآخر، حيث تبنى اجتماعيته فى ضوء منظومة قيمية ومجتمعية متكاملة، تحفظ استقراره الاجتماعى فى ضوء نظام اجتماعى وحضارى يوجه سلوكه ويضع الضوابط التى تحفظ انسانيته وهدفه فى الوجود. ولكن الفرد داخل المجتمع الشبكى صار له وجودا بشكل آخر يتناسب وخصائص البيئة الالكترونية الجديدة، التى تنفتح على مدلولات ثقافية لا محدودة، تصبح جزءا أساسيا من نمط حياة الانسان وثقافته، حيث يتشكل الوجود الافتراضى من خلال(١١٥):

– بروز الفرد كفاعل أو متفاعل أثناء عمليات التواصل عبر الشبكة، من خلال إما المشاركة أو التعليق +

– استخدام التواصل المتزامن (الذى يفترض الحضور الآنى لأطراف التواصل)، أو غير المتزامن (الذى يفترض الغياب الفيزيقى لأطراف التفاعل زمن التواصل) على الشبكة، مما يؤثر فى تغير منطق التواصل.

– طبيعة الآثار التى يتركها الفرد وراءه على صفحته بعد وقت التوصل.

– حجم الإطلاع والإستجابة والردود التى تنالها صفحته.

– درجة رتباطه بهويته الافترضية التى يجريه على صفحته، ويتقاسمها مع أصدقئه، وعلاقة ذلك بللممارسات الواقعية له.

أى أن الهوية الافتراضية للفرد داخل المجتمع الشبكى ماهى إلا مجموع الصفات والدلالات التى يوظفها الفرد للتعريف بنفسه فى الفضاء الافتراضى، فيتفاعل ويتواصل على أساسها مع الأخرين، بحيث قد لا يتوافق مضمونها مع هويته الحقيقية فى الواقع الاجتماعى.

وتنقسم الهوية الافتراضية إلى ثلاثة نماذج هى[١١٦]:

- **هوية متجذرة/** وتضم الأقلية المهاجرة التى تعتز بأصولها، ويظهر ذلك عبر الصفحة.
- **هوية ثنائية القطب/** وتضم أقلية تعبر عن ارتباطها العميق فى الوقت ذاته، بالوطن الأم، والبلد المستقبل.
- **هوية عالمية/** وتعرض انفتاحها على مختلف الثقافات العالمية.

ورغم تعدد تصنيفات الباحثين لنماذج الهوية الافتراضية داخل المجتمع الشبكى، إلا أنها تتأثر بعدة عوامل هى:

- وتيرة استخدام الفرد للصفحة، ومعدل تردده اليومى عليها.
-ارتباط هوية الفرد الافتراضية المتداولة على المجتمع الشبكى بهويته الحقيقية فى الواقع.
- طبيعة استجابته على الصفحة، سواء كفاعل أو متفاعل أو مجرد ناقل لمعلومة.

ومما سبق، يتضح أهمية الدور الذى تؤديه الهوية الافتراضية فى المجتمع الشبكى، على اعتبار الفرد فى ظلها يصبح قادرا على المساهمة فى صياغة هويته والمشاركة فى تعريفها ونشرها عبر التعبير عن اتجاهاته، ومواقفه، والمساهمة فى نشر المعلومة، وتقاسمها مع الغير.

عاشرا : الدراسة التطبيقية (الميدانية) وإجراءاتها:

طبقت الدراسة التطبيقية على عينة من مستخدمى مواقع الشبكات الاجتماعية (خاصة موقع الفيس بوك).. وذلك للأسباب التالية :

– من المفضل فى الدراسات الخاصة بالشبكات الاجتماعية والمجتمعات الإفتراضية، أن يتم التركيز على موقع معين.

– يتربع موقع الفيس بوك على عرش مواقع الشبكات الاجتماعية، والأكثر استخداما من قبل الشباب.

– يتيح هذا الموقع للمستخدمين مساحات افتراضية واسعة للتعبيرعن أنفسهم وأرائهم واتجاهاتهم وعرض مشكلاتهم، من خلال انشاء صفحات خاصة، أو مجموعات لمناقشة موضوعات معينة. فقد اتخذه الشباب اليوم بديلا عن الأحزاب السياسية.

وقد تم اختيار العينة من المترددين على مقاهى الإنترنت، بمدينة طنطا (محافظة الغربية)، بواقع اثنين من المقاهى فى كل منطقة جغرافية. وقد روعى أن تتوافر فى العينة الشروط التالية :

– أن تكون العينة من مستخدمى مواقع الشبكات الاجتماعية، خاصة موقع الفيس بوك.

– أن تجمع العينة بين الذكور والإناث.

– أن تقع العينة فى الفئة العمرية من (١٦– ٢٥) سنة.

حيث تشكل هذه الفئة (فئة الشباب) القاعدة العريضة من المجتمع السكانى، كما أنها الأكثر رفضا للنظم السياسية التى تحكمهم بسبب عجزها عن إشباع حاجاتهم الأساسية، كما أنهم يمثلون الشريحة العمرية الأكثر قابلية لإعادة التشكيل والأكثر ميلا إلى ماهو جديد، فضلا عن أنها الفئة الأكثر انفتاحا على وسائل التكنولوجيا واستخداما لها، وتأثرا بثقافة الصورة. ففى هذه المرحلة العمرية يتجلى الوعى بالإستقلالية، والذى تعززه الممارسات الاعلامية والثقافية بإتجاهها نحو الفردانية، مثل، امتلاك الهاتف الشخصى، والكمبيوتر الخاص وغيرها من الوسائل والأدوات، التى تسمح للشباب بالتعبير عن هوياتهم.

ومن صعوبات الدراسة، تحقق تمثيل الإناث فى عينة الدراسة بنفس نسبة الذكور، نظرا لتوافد عدد قليل من المبحوثات إلى مقاهى الإنترنت، بالنسبة لتوافد عدد الذكور. وقد يرجع ذلك إلى محاذير خروج الإناث إلى مقاهى الإنترنت، خاصة بعد مرحلة الثورة، وخوف الأهالى عليهن. وقد تم التغلب على هذه الصعوبة– استكمالا لعدد باقى العينة– من خلال التطبيق مع بعض الإناث من طالبات الجامعة– باعتبارهن فى نفس المرحلة العمرية– حيث حرصت الباحثة أن تكون العينة ممثلة لكل من الذكور والإناث بنسب متقاربة. وقد بلغ عدد العينة(١٥٠) مفردة. مقسمة(٨٠) ذكور، (٧٠) إناث.

وقد تمثلت أداة جمع البيانات، فى استمارة المقابلة، التى تم صياغتها بأسوب سهل الفهم، وبطريقة منطقية منظمة من حيث تسلسلها. واشتملت الإستمارة على عدة محاور:

الأول – البيانات الشخصية للمبحوث.

الثانى – مفهوم وخصائص الشبكات الاجتماعية وعادات الإستخدام.

الثالث – أسباب الإقبال على موقع الفيس بوك وتأثيراته (الإيجابية والسلبية).

الرابع – تشكل وبناء الهويات.

الخامس– تأثيرات استخدام الفيس بوك على معالم الهوية، الثقافية، من حيث: اللغة– الدين– التاريخ.

المحور الأول : البيانات الشخصية :

جدول (١) نسب توزيع عينة الدراسة وفقا للنوع

النوع	ك	%
ذكور	٨٠	٥٣,٣٣
إناث	٧٠	٤٦,٦٧
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول، تقارب نسبة الإناث (٤٦,٦٧)% إلى نسبة الذكور (٥٣,٣٣)%. حيث لا يمتاز نوع عن آخر فى إستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة دائما، فكل من الذكور والإناث، يسعى للدخول فى هذه العوالم الافتراضية، لإشباعها لإحتياجاتهم ورغباتهم، المعرفية والوجدانية والنفسية، باعتبارها منفذا لهم فى تحقيق مايريدونه من معرفة وتواصل وعلاقات ومآرب أخرى عديدة. فضلا عن تميزها بجاذبية التأثير، وارتفاع حالة الآنية، والتفاعلية، وتنوع الوسائط، بل وتحديثها بشكل مستمر.

جدول (٢) توزيع عينة الدراسة وفقا لفئات السن

فئات السن	ك	%
أقل من ١٨ سنة	١٧	١١,٣٣
١٨ – ٢٠	١٠١	٦٧,٣٣
٢٠ – ٢٥	٣٢	٢١,٣٤
المجموع	١٥٠	%١٠٠

احتلت الفئة العمرية (١٨ – ٢٠) سنة، النسبة الكبرى فى فئات السن لأفراد العينة. وهى مرحلة عمرية يصحبها تغيرات فى شخصية أفرادها، محاولين إثبات ذواتهم، خاصة، مع انتشار خدمات وتطبيقات الإنترنت وسرعة تداولها وسهولة استخدامها.

جدول (٣) توزيع عينة الدراسة وفقا للحالة التعليمية

الحالة التعليمية	ك	%
ما قبل الجامعى	١٧	١١,٣٣
جامعى	١١٢	٧٤,٦٧
فوق الجامعى	٢١	١٤
المجموع	١٥٠	%١٠٠

شغلت المرحلة الجامعية أعلى نسبة فى عينة الدراسة، حيث وصلت (٧٤,٦٧)% من أفراد العينة. وهى مرحلة جديرة بالتركيز عليها. حيث تتبلور فيها الأفكار وتتكون لديهم

الرؤى الجديدة فى مجالات الحياة وقضاياها، باحثين عن تصورات وسبل جديدة للتفكير والخروج من المألوف إلى الأفاق الأرحب دون حواجز أو حدود أو رقابة وسلطة.

المحور الثانى : مفهوم وخصائص الشبكات الاجتماعية وعادات الإستخدام :

جدول (٤) مفهوم وخصائص الشبكات الاجتماعية لدى أفراد العينة

المتغير	ك	%
سلسلة متصلة من الروابط القائمة على أفراد تتشكل من خلال الشبكة	١٢	٨,٢
خدمة إلكترونية تسمح للأفراد بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية	١٥	١٠,٣
مجموعات إلكترونية توفر خدمة التواصل مع الأخرين وتكوين علاقات	٣٠	١٩,٧
حلقات اجتماعية من الأفراد فى بيئة افتراضية	٣٦	٢٣,٨
مجموعات إلكترونية تتشارك فى الاهتمامات والميول	٥٧	٣٨
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يكشف الجدول السابق عن رؤية أفراد العينة لمفهوم الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، حيث جاء فى مقدمتها، كونها (مجموعات إلكترونية تتشارك فى الاهتمامات والميول) بنسبة (٣٨)%، ثم (حلقات اجتماعية من الأفراد فى بيئة افتراضية) بنسبة (٢٣,٨)%، ثم (مجموعات إلكترونية توفر خدمة التواصل مع الأخرين وتكوين علاقات) بنسبة (١٩,٧)%، وأخيرا (خدمة إلكترونية تسمح للأفراد بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية) بنسبة (١٠,٣)%. فعلى الرغم من الإختلاف الظاهرى بين رؤية كل فرد فى العينة للمفهوم، إلا أنهم متفقون على مضمون المفهوم. وهواتاحة التواصل والتحاور والتشارك بين الأفراد فى بيئة افتراضية، تجمعهم حيث الاهتمامات والميول المشتركة.

فالشبكات هى خدمة متوفرة عبر الإنترنت. تعمل على ربط عدد كبير من المستخدمين من شتى أنحاء العالم، ومشاركتهم وتشابكهم فى موقع إلكترونى واحد، يتواصلون معا، ويتبادلون الأفكار والمعلومات، ويناقشون قضايا لها أهمية مشتركة

بينهم. ويتمتعون بخدمات الأخبار والمحادثة الفورية والبريد الإلكترونى، ومشاركة الملفات النصية والمصورة وملفات الفيديو والصوتيات.

جدول (٥) أهم أنواع الشبكات الإلكترونية من وجهه نظر أفراد لعينة

المتغير	ك	%
شبكات شخصية	٥٨	٢٨,٤٦
شبكات مهنية	٢٧	١٣,٤٨
شبكات التدوينات المصغرة	٢٣	١١,٤١
شبكات ثقافية	٥٣	٢٦,١٦
شبكات ترفيهية	٤٠	١٩,٧٢
شبكات دينية	٢	٠,٧٧
المجموع	٢٠٣	%١٠٠

يختار المبحوث أكثر من متغير

من الجدول السابق، يتضح تعدد أنواع الشبكات التى يستخدمها أفراد العينة، ما بين الشبكات الشخصية، بنسبة (٢٨.٤٦)%، والتى تقدم خدمات مثل: تبادل الملفات الشخصية للمستخدمين، والخدمات العامة، كالمراسلات الشخصية ومشاركة الصور والملفات الصوتية والمرئية والروابط والمعلومات.. إلى استخدام الشبكات الثقافية بنسبة (٢٦.١٦)%، ومن خدماتها، نشر الأخبار والمعلومات الثقافية. بينما جاءت الشبكات الترفيهية فى المرتبة الثالثة بنسبة(١٩,٧٢)%. ثم الشبكات المهنية بنسبة(١٣,٤٨)%، وتقوم هذه الشبكات بالربط بين أصدقاء العمل وأصحاب الأعمال والشركات، وإتاحة الفرصة للمستخدمين بتكوين ملفات شخصية تتضمن سيرتهم الذاتية وما قاموا به فى سنوات دراستهم ومن قاموا بالعمل معه. أما شبكة التدوينات المصغرة فجاءت فالمرتبة الخامسة بنسبة (١١,٤١)% ومن الخدمات التى تقدمها، نشر المدونات، وتلقى الأخبار والتفاعل معها سواء أكانت أخبار شخصية أو عامة، ومن أمثلة ذلك موقع تويتر. وأخيرا كانت الشبكات الدينية بنسبة (٠,٧٧)%. ويلاحظ على الترتيب السابق

لأنواع الشبكات الاجتماعية ومدى اهتمام الأفراد بها، خاصية التداخل بينها وعدم وجود حدود فاصلة بين هذه الأنواع، فهى تعمل من خلال التشابك والتبادل، وكأنها منظومة واحدة هدفها محدد لتقديم خدمات للمستخدمين.

جدول (٦) أهم مواقع الشبكات الاجتماعية التى يعتاد استخدامها عينة الدراسة

المواقع	ك	%
المدونات	١٥	٢,٢٠
المنتديات	١٥	٢,٢٠
غرف المحادثة والدردشة	٧٠	١٠,٢٥
الماسنجر	٩٥	١٣,٩١
الواتس آب	٦٠	٨,٧٨
الفيس بوك	١٥٠	٢١,٩٦
تويتر	٩٠	١٣,١٨
يوتيوب	٨٠	١١,٧١
ماى سبيس	–	–
مواقع ألعاب إلكترونية	١٠	١,٤٦
مواقع ترفيهية	١٠	١,٤٦
المجموعات البريدية	٣	٠,٤٤
موقع ياهو	٨٥	١٢,٤٥
المجموع	٦٨٣	%١٠٠

يختار المبحوث أكثر من متغير

جاء موقع الفيس بوك فى المرتبة الأولى، بنسبة(٢١,٩٦)% ثم جاء موقع الماسنجر فى المرتبة الثانية، بنسبة(١٣,٩١)%، يليه تويتر بنسبة(١٣,١٨)% بينما احتل موقع ياهو المرتبة الرابعة، بنسبة(١٢,٤٥)%، وموقع يوتيوب المرتبة الخامسة، بنسبة(١١,٧١)%. ولاشك أن هذه لنسب السابقة ترتبط بالخدمات المتنوعة التى تقدمها الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، والتى من أهمها، التعبير عن الرأى والتواصل مع الأخرين، وإرسال الملفات والصور والفيديوهات، بالإضافة إلى خاصية المحادثة والدردشة وغير ذلك.

كما يكشف الجدول عن طبيعة العلاقة بين الشباب والشبكات الاجتماعية ذات الطبيعة المزدوجة، فهى كاشفة، من ناحية لحجم التحديات التى يواجهها الشباب– وهم الأكثر تعرضا واستخداما ومعاناة– وتكشف من جهة أخرى، عن فرص للإستفادة من إمكانية توظيفها بما يخدم الشباب على مستوى التفكير، والإبداع، والإبتكار، والمشروعات الناشئة. فمثلا، يوفر الفيس بوك المجال للمستخدم ليكون أكثر تلقائية فى التعبير عن ذاته وهويته. فكل صفحة هى انعكاس لمدارك واهتمامات صاحبها. حيث تتحدد الهوية بالربط بين تمثلات الشخص لذاته كفرد مستقل بذاته، وطرائقه فى التواصل مع الأخرين. أى أنه من خلال الفيس بوك يمتلك المستخدمون قابلية الكشف عن مواصفات وخصائص لا تتراءى فى الظاهر، حيث يركز المستخدم على جانب معين من جانب هويته لتطوير شهرته الإلكترونية. ومن هنا تبدأ عملية بناء الهوية الرقمية، التى قد تجعل الأنا بالنسبة للمستخدم تعيش فى وضعية اللايقين.

جدول (٧) معدل الوقت الذى يقضيه أفراد العينة على شبكة الفيس بوك يوميا

معدل الوقت	ك	%
أقل من ساعة	٤٠	٢٦,٦٧
١ – ٢ ساعة	٦٣	٤٢
٣ – ٤ ساعة	٣٠	٢٠
٥ – ٦ ساعة	٨	٥,٣٣
٧ ساعات فأكثر	٩	٦
المجموع	١٥٠	%١٠٠

جاءت فئة الذين يقضون من (١ – ٢) ساعة فى المرتبة الأولى بنسبة (٤٢)%، وتليها فئة الذين يقضون (أقل من ساعة) فى المرتبة الثانية بنسبة (٢٦,٦٧)%، فى حين جاءت فئة الذين يقضون من (٣–٤)ساعة فى المرتبة الثالثة بنسبة (٢٠)% بينما جاءت الفئة (٧ ساعات فأكثر) بنسبة (٦)%.. وتعكس هذه النسب مدى حرص

أفراد العينة على تصفح الشبكات الاجتماعية الإلكترونية يوميا، خاصة الفيس بوك، وهو ما يعطى مؤشرا على مدى تغلغل الشبكات وقدرتها العالية على توصيل الأخبار والمعلومات بسرعة فائقة، وهو ما يحقق واحدا من استخداماتها الرئيسية. هذا بالإضافة إلى قوة الإنتشار والتأثير والتحديث المستمر، مما يؤثر فى زيادة ساعات الإستخدام والتعرض من قبل أفراد العينة.

المحور الثالث : أسباب الإقبال على الشبكات الاجتماعية (خاصة الفيس بوك) :

جدول (٨) الدوافع والأسباب وراء إقبال عينة الدراسة على استخدام شبكة الفيس بوك الاجتماعية

الدوافع والأسباب	ك	%
الإطلاع على مايدور فى العالم من أحداث	٤١	١٠,٢٠
التعرف على أراء الأخرين فى مختلف القضايا	١٥	٣,٧٣
حتى أكون على تواصل مستمر بالأهل والأصدقاء	٦٩	١٧,١٦
التسلية والترفيه	١٥	٣,٧٣
للتعرف على ثقافات جديدة	١٣	٣,٢٣
للتعرف على أخبار الأصدقاء القدامى	٢١	٥,٢٢
لتكوين كثير من العلاقات الاجتماعية	٥٧	١٤,١٨
لأنى أشعر بحرية التعبير عن رأى الشخصى	٣٠	٧,٤٦
أثق فى صحة أخبارها	١٩	٤,٧٣
يوفر لى المعلومات الثقافية التى احتاجها	٥١	١٢,٦٩
ملء وقت الفراغ	٩	٢,٢٤
نسيان المشكلات والهموم	١٨	٤,٤٨
أقوم بالإنضمام لمجموعات تتناسب مع ميولى الثقافية	٤٤	١٠,٩٥
المجموع	٤٠٢	%١٠٠

يختار المبحوث أكثر من متغير

وعن الدوافع والأسباب وراء استخدام أفراد العينة لمواقع الشبكات الاجتماعية وخاصة الفيس بوك، تبلورت الأسباب فى جانبين، هما: الجانب الاجتماعى والجانب المعرفى والثقافى. فاحتل، التواصل المستمر مع الأهل والأصدقاء، المرتبة الأولى بنسبة (١٧,١٦)%، تليها الرغبة فى تكوين علاقات اجتماعية كثيرة، بنسبة (١٤,١٨)%. ثم الاهتمام المعرفى والثقافى، حيث نجد نسبة (١٠,٩٥)% من أفراد العينة تشير إلى الميل إلى الإنضمام لمجموعات ثقافية عالمية، وكذلك نسبة (١٠,٢٠)%، تؤكد على ذلك، من خلال الإطلاع على مايدور فى العالم من أحداث وقضايا.هذا بالإضافة إلى، السعى الدائم لإثبات الذات من خلال التعبير عن رأيه بحرية، وكانت نسبتهم (٧,٤٦)%. أما نسيان الهموم والمشكلات وكذلك ملء الفراغ، جاءت فى أخر النسب (٤,٤٨، ٢,٢٤)%.

جدول (٩) التأثيرات الإيجابية لشبكة الفيس بوك لدى أفراد العينة

الإيجابيات	ك	%
تدعم وتزيد من الانفتاح الثقافى	١٤	٨,٣٣
أجد متعة أثناء التواصل	٢٤	١٤,٢٩
أحب متابعة الموضوعات المطروحة عموما	١٢	٧,١٤
أتناقش مع أصدقائى وأتبادل الأراء	٨	٤,٦٧
كسب علاقات جديدة حقيقية أو افتراضية	٣٨	٢٢,٦٢
سهولة إرسال صورة أو مقطع فيديو أو ملفات	١٠	٥,٩٥
حرية التعبير عن الرأى دون قيود	٢٧	١٦,١٧
التعرف على ثقافات متنوعة لمختلف شعوب العالم	٢٠	١١,٩٠
المؤانسة وعدم الشعور بالوحدة والإنطواء	١٥	٨,٩٣
المجموع	١٦٨	%١٠٠

يختار المبحوث أكثر من متغير

يؤكد هذا الجدول على ما سبق من نتائج خاصة بالاهتمام بالجانب الاجتماعى لدى أفراد العينة. فجاءت نسبة (٢٢,٦٢)% تشير إلى كسب علاقات جديدة سواء حقيقية أو افتراضية، من أهم ايجابيات استخدام الفيس بوك، تليها نسبة (١٦,١٧)% للتعبير بحرية عن الرأى ودون التقيد بأى سلطة. والجانب الثقافى تمثل بنسبة (١١,٩٠)% سعيا وراء الإكتشاف لعوالم ثقافية متنوعة.

ويكشف هذا الجدول، أن المتلقى لم يعد مجرد متلق سلبى، فالتفاعلية والحرية والتشابك، كل ذلك ساهم فى تغيير عقلية المخاطبين، الذين شبوا عن طوق الوصاية والخطاب الأوحد من مؤسسة واحدة. أى كل ذلك ساهم فى تشظى فكرة مركزية المعرفة من مؤسسة واحدة.

حيث أوجدت هذه الوسائل الاتصالية المتطورة تفاعلات اجتماعية عالمية متزايدة بين الشعوب والمجتمعات، جعلت اهتمام الأفراد فيها ينتقل من ثقافتهم المحلية إلى الثقافة العالمية، بكل ما فيها من ايجابيات وسلبيات، وأحدثت فى خضم ذلك إشكال جوهرى بين تقاليد وثقافات الشعوب الأصلية، وبين الثقافات الدخيلة فى إطار الحداثة والعصرنة.

جدول(١٠) التأثيرات السلبية لشبكة الفيس بوك لدى العينة

السلبيات	ك	%
احلال اللغة الأجنبية مكان اللغة العربية	٤	٢,٥٥
فتح مجال تكوين علاقات بين الجنسين بحرية	٢٠	١٢,٧٤
خدش الحياء العام	–	–
مضيعة للوقت	٥	٣,١٩
ضعف الإرتباط العائلى	٢٥	١٥,٩٢
تزيد من الإحساس بالاغتراب	٧	٤,٤٦

السلبيات	ك	%
محاولة الشباب تقليد الغرب	٨	٥,١٠
ينشر ثقافة متناقضة مع عاداتنا وتقاليدنا	٢٨	١٧,٨٣
يشغلنى عن التحصيل الدراسى	٢٣	١٤,٦٥
عدم دقة المعلومات	–	–
الاهتمام بموضوعات هامشية	–	–
يتضمن بعض الأفكار المنحرفة	١٥	٩,٥٥
ضعف الهوية الوطنية	١٢	٧,٦٤
الترويج للسلوك الإستهلاكى	١٠	٦,٣٧
المجموع	١٥٧	%١٠٠

يختار المبحوث أكثر من متغير

لكل وسيلة من وسائل التواصل ايجابيات ومزايا تميزها، ولها أيضا سلبيات، فمنها من وجهة نظر أفراد العينة، أن بعض هذه المواقع الاتصالية تروج لأفكار وثقافة خارج إطار العادات والتقاليد والقيم السائدة ونسبتهم (١٧,٨٣)%، ونظرا لإنشغال الأبناء دائما بالتعامل مع هذه الوسائل معظم الوقت – إن لم يكن كله– وبعدهم عن اللقاءات العائلية والاجتماعات الأسرية، كان ضعف الارتباط العائلى أحد سلبيات هذه الوسائط بنسبة (١٥,٩٢)%، كما يشغل الكثير من الطلاب عن أداء أعمالهم فى الدراسة والتحصيل والانشطة الدراسية وجاءت النسبة (١٤,٦٥)%، كما أن حرية التواصل التى أتاحتها هذه الوسائل فتحت مجالا لتكوين صداقات بين الجنسين بحرية وبدون رقابة، وكانت النسبة التى ترى ذلك (١٢,٧٤)%، كما أعربت نسبة (٧,٦٤)% عن رؤيتها فى أن كل مايقدم إن لم يكن جيدا فى مضمونه، فهو عامل سلبى يؤثر على ضعف الهوية الوطنية والثقافية لكل مستخدم، نظرا لعدم وجود رقابة على ما يعرض وينشر ولهذا أخطار كبيرة على الوطن.

المحور الرابع : تشكل وبناء الهويات:

جدول(١١) توظيف أفراد العينة للبيانات الشخصية على صفحة الفيس بوك

المعلومات الشخصية (السن،الجنس،الصورة)	ك	%
نعم	١٧	١١,٣٣
لا	٢٩	١٩,٣٤
بعضها	١٠٤	٦٩,٣٣
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يبين الجدول، مدى استخدام وتوظيف أفراد العينة لمعلوماتهم الشخصية فى حساباتهم على الفيس بوك. حيث أسفرت النتائج على ما يلى: أغلب المبحوثين يستخدمون بعض المعلومات الشخصية ويمثلون نسبة قدرها (٦٩,٣٣)% أى أكثر من نصف عينة الدراسة، ولعل ذلك سببه، الهاجس الأمنى العام والخوف من الإختراقات وغيرها من الأمور المتعلقة بالجرائم الإلكترونية، مما يجعل الأفراد يتحفظون على كامل معلوماتهم الشخصية بكل حرص. وتليها نسبة(١٩,٣٤)% لا يستخدمون معلوماتهم الشخصية. وتبقى نسبة (١١,٣٣)% من العينة ممن يوظفون معلوماتهم الشخصية على الشبكة بكل حرية ودون حرص ولهم تصوراتهم وقناعاتهم الخاصة.

جدول (١٢) توزيع أفراد العينة على أساس نوع اسم المستخدم

نوع اسم المستخدم	ك	%
حقيقى	٢٣	١٥,٣٨
مستعار	١٢٧	٨٤,٦٢
المجموع	١٥٠	%١٠٠

من الجدول، يتضح أن أغلب أفراد العينة يستخدمون الأسماء المستعارة بنسبة (٨٤,٦٢)% وهى نسبة فاقت نصف عدد المبحوثين. فالفرد الذى ينخرط فى هذه التفاعلات له الحق فى أن يخفى نفسه تحت مسميات مختلفة، أو ينفصل عن هويته،

وأحيانا يدخل التفاعلات باسم مشهور من المشاهير أو أسم طائر من الطيور، وأحيانا أخرى يدخل الذكور بأسماء الإناث والعكس. بينما كانت نسبة (١٥,٣٨)% من نصيب الذين يوظفون الأسماء الحقيقية فى كل تعاملاتهم على مواقع الشبكات الاجتماعية وخاصة الفيس بوك.

وتعد هذه النتيجة منطقية إلى حد بعيد، نظرا لنتائج الجدول السابق. والذى يتعلق بتوظيف "بعض" المعلومات الشخصية. وقد يرجع ذلك إلى تمادى الشباب فى استخدام العديد من الهويات. حيث تتيح الهوية الرقمية والافتراضية للمستخدم استخدام اسماء مستعارة لإنشاء طرق تواصل مع الأخرين، وممارسة سلوكيات متناقضة فى الغالب مع هويتهم الحقيقية. حيث يصل الواقع الإفتراضى إلى غياب الجسد والمكان والإلتزام الأخلاقى، مع خلق صورة مضللة للذاتى والاجتماعى، ملبيا حاجات هامشية تعيد صياغة الوجدان والوعى البشرى، كل ذلك فى أطر استهلاكية تلهث إما وراء الموضة أو أى أمر آخر، لذلك يمتلىء الواقع الإفتراضى بما هو صادم للمعايير التقليدية السائدة، لكنه فى كل الأحوال أمر واقع يمارسه مئات الملايين حول العالم.

جدول (١٣) توزيع أفراد العينة حسب دواعى عدم ذكر الإسم الحقيقى

الدواعى والأسباب	ك	%
تجنب المضايقات	١٥	١١,٨١
التسلية	١٠	٧,٨٧
الإكتشاف ولعب الأدوار	٢٥	١٩,٦٨
انعدام المسئولية	٣٦	٢٨,٣٥
اخفاء الهوية	٣٢	٢٥,٢٠
التخلص من نظرة المجتمع	٩	٧,٠٩
المجموع	١٢٧	%١٠٠

يكشف الجدول عن أسباب عدم ذكر الإسم الحقيقى على صفحات الفيس بوك من وجهه نظر أفراد العينة، جاء السبب، انعدام المسئولية، محتلا المرتبة الأولى بنسبة (٣٥'٢٨)%، ولعل ذلك يرجع إلى ما يؤديه طول فترة التعليم لدى الشباب من وقت فراغ طويل، متحللين فيه من المسئوليات فى العمل والأسرة. ولعل هذه المراهقة الممتدة قد تؤدى فى معظم الأحيان إلى تشتت الهوية. حتى لقد جاء السبب الثانى، إخفاء الهوية ونسبته (٢٥,٢٠)%. يليه الرغبة فى لعب الأدوار المختلفة وتقمص شخصيات وهمية أحيانا إما للتسلية أو أغراض أخرى.

جدول (١٤) مظاهر الهوية الإفتراضية وأشكالها لدى عينة الدراسة

المظاهر والأشكال	الإختيارات	ك	%
عدد الحسابات المملوكة	حساب واحد	١٠٧	١١,٨٩
	أكثر من حساب	٤٣	٤,٧٨
نوع الأصدقاء الذين تطلبهم للصداقة	أصدقاء حقيقيون تعرفهم	٥٢	٥,٧٨
	أصدقاء افتراضيون لا تعرفهم	٩٨	١٠,٨٩
نوع الأصدقاء الذين يطلبونك للصداقة	الجميع	١٢٥	١٣,٨٩
	أصدقائك أو أصدقائهم	٢٥	٢,٧٨
من تسمح لهم بالإطلاع على منشوراتك	الجميع	١٢	١,٣٤
	نفسك	٤٤	٤,٨٩
	أصدقائك	٩٤	١٠,٤٤
الأصدقاء الذين تقبل صداقتهم	حقيقيون تعرفهم	٢٢	٢,٤٤
	افتراضيون لا تعرفهم	١٢٨	١٤,٢٢
نوع هويتك على الفيس بوك	امتداد لهويتك الحقيقية	٧٤	٨,٢٢
	افتراضية بديلة عن الحقيقية	٧٦	٨,٤٤
المجموع		٩٠٠	%١٠٠

يختار المبحوث أكثر من متغير

يتضح من الجدول السابق، أن من يمتلكون حسابا واحدا من أفراد العينة على موقع الفيس بوك تبلغ نسبتهم (١١,٨٩)% بينما فضل آخرون امتلاك أكثر من حساب واحد ونسبتهم (٤,٧٨)%. ويفضل أغلب أفراد العينة أن يكون نوع الأصدقاء الذين يطلبهم للصدقة يكونوا من فئة الأصدقاء الإفتراضيون الذين لا يعرفونهم ونسبتهن (١٠,٨٩)%. والنسبة الأقل كانت لمن يفضلون أصدقاء حقيقيون (٥,٧٨)%. وجاءت نتيجة اختيار نوع الأصدقاء الذين يطلبون صداقة أفراد عينة الدراسة حسب خياراتهم التى يوظفونها فى حساباتهم كالتالى: السماح لجميع المستخدمين بإمكان إرسال رسائل نصية، كطلبات صداقة من المستخدمين، عن طريق اختيارات المستخدمين بالنقر على خانة كيفية اختيار نوع الأصدقاء، والمتواجدة فى خانة اختصار الخصوصية والمتمثلة فى عبارة "من يمكنهم الإتصال بى" والتى تظهر فى حسابات المستخدمين، ويمكن تعديلها من حين لآخر، وتمثلت النسبة هنا ب (١٣.٨٩)%. بينما تمثلت نسبة السماح بالإتصال أو بطلب الصداقة لأصدقائهم أو أصدقاء أصدقائهم نسبة قليلة قدرت (٢,٧٨)%. وبالتالى فإعدادات الخصوصية بالنسبة لهذه العينة تظهر أن المستخدمين يفضلون التعارف والاتصال بأصدقاء افتراضيون نظرا لعدم توظيفهم لكامل معلوماتهم الشخصية على موقع الفيس بوك وذلك قصد تكوين شبكة علاقات افتراضية. لقد ساهم الإنترنت فى تشكيل علاقات تتجاوز الإطار الفيزيقى المكانى، وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه، الذين تجمعهم اهتمامات مشتركة مجتمعا افتراضية، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم ويتبادلون المعارف فيما بينهم.

أما نتائج اختيار من تسمح لهم بالإطلاع على منشوراتك كانت كالتالى : السماح لأصدقاء أفراد العينة بالإطلاع على ما ينشرونه من محتويات كتابية وبصرية على حساباتهم بنسبة (١٠,٤٤)%. واختيار امكانية اطلاع المستخدم نفسه فقط على

منشوراته بنسبة (٤,٨٩)%. كما تم اختيار اتاحة الفرصة لجميع المستخدمين للإطلاع على ما ينشره المستخدمين على حساباتهم بنسبة (١,٣٤)%.

كما وضح الجدول أيضا أن نسبة اختيار الأصدقاء الافتراضيين الذين لا يعرفونهم من قبل أفراد العينة ولا تجمعهم بهم علاقة فى المجتمع الحقيقى، كانت نسبتهم (١٤,٢٢)%. بينما تمثلت نسبة الأصدقاء الذين يتفاعلون معهم على حساباتهم (٢,٤٤)% من أصدقائهم الحقيقيين والذين استمرت وامتدت علاقتهم الاجتماعية بهم فى هذا المجال الافتراضى.

أما عن اختيارات أفراد العينة للإجابة على نوع الهوية الممارسة والواضحة على موقع الفيس بوك، جاءت نسبة (٨,٤٤)% ممن قاموا بتشكيل هويات افتراضية مغايرة وبديلة عن تلك الهوية الحقيقية والتى يعرفون من خلالها فى بيئاتهم ومجتمعاتهم الحقيقية. بينما جاءت نسبة (٨,٢٢)% من أفراد العينة ممن تمتد هوياتهم الحقيقية إلى هوية افتراضية مماثلة ومطابقة لهوياتهم الحقيقية بكل ما تحمله من معلومات.

فعلى الرغم من تفاعلية هذه الاتصالات، إلا أن المستخدمين والمشتركين فى هذه التفاعلات هوياتهم غير معروفة. فالفرد فى التجمعات الافتراضية المتخيلة يتنكر فى أكثر من شخصية، ويستطيع بذلك أن يعيد نفسه فى ذات الجماعة بأكثر من هوية. أى أن التداول بين الهوية الحقيقية والافتراضية قد يشكل هويات متعددة، وقد تكون متناقضة أو مندمجة أو مشتتة، وقد لا تظهر هوية محددة وواضحة، كما أنها قد تؤدى إلى إعادة تشكيل هويات جديدة.

ولعل ماسبق، يؤكد على أن وجود الفرد المعاصر أضحى وجودا رقميا افتراضيا، لا وجودا جسديا فيزيقيا. فالبشر أصبحوا ينقسمون إلى فئتين، الفئة الأولى، لا تمتلك حضورا على الشبكة وتستمر فى أنماط التواصل التقليدى. أما الفئة الثانية، هى الفئة التى تحقق حضورها الفعلى من حضورها الافتراضى، من خلال تواجدها على الشبكة. حتى لقد أصبح "الوجود الافتراضى الرمزى" هو ديدان المجتمعات الافتراضية

وسمتها متجاوزا للعناصر التقليدية المشكلة للهوية الشخصية من مظهر وجسد وهيئة وإسم وجنس ووجه، يشكل حقيقة المرء..وغيرها. وقد يكون هذا الوجود الافتراضى امتدادا لحضور واقعى أو نقيضا له للتعبير عن الذات الأصلية بعيدا عن إكراه الواقع وحدوده.

المحور الخامس : تأثيرات استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية فى معالم الهوية (الثقافية) :

جدول (١٥) اللغة التى يستخدمها أفراد العينة فى الفيس بوك

اللغة	ك	%
العربية الفصحى	٢٩	١٨,٠٩
العامية	٣٣	٢٠,٤٠
الأجنبية	٣٢	١٩,٧٢
العامية بحروف أجنبية	٦٨	٤١,٧٩
المجموع	١٦٢	%١٠٠

يختار المبحوث أكثر من متغير

تشير نتائج هذا الجدول على ضعف التكوين فى مجال اللغات – العربية أو الأجنبية – عموما، لدى أفراد العينة. فالأغلبية منهم لا يتقنون اللغات إلا نادرا. وقد يعود ذلك إلى قصور وخلل بالمناهج التعليمية فى مجال تعليم اللغات، وخاصة اللغة العربية، التى تعتبر ركيزة أساسية من ركائز هويتنا العربية.

إن الاهتمام باللغة العربية لا يمنع تعلم لغة أجنبية أو أكثر. فهذا أمر مفيد لكل فرد بغض النظر عن موقعه الاجتماعى. كما أن معرفة أكثر من لغة، من شأنه أن يوسع مدارك الفرد فى مجالات معرفية كثيرة. إلا أن إهمال اللغة الأم والتنصل منها، يعد نوعا من الاغتراب، الذى يشكل تهديدا للهوية الثقافية. فاللغة هى أداة تحصين وحفاظ على هوية وشخصية الأمة.

أما عن استخدام اللغة العامية بحروف أجنبية، والتى تتراوح نسبتها (٤١,٧٩)% أعلى نسبة، فقد يرجع ذلك إلى رغبة المبحوثين فى هذه المرحلة العمرية إثبات الذات من ناحية، وتماشيا مع الثقافة العالمية السائدة من ناحية أخرى. كما أن الكتابة باللغات الأجنبية تشعرهم بالفخر وتفخيم الأنا.

فقد اتخذ الشباب عينة الدراسة كغيرهم من الشباب فى هذه المرحلة العمرية، لغة موازية أقرب لمحادثاتهم اليومية تسمى "لغة الأيقونات والإختصارات " كاستبدال رموز وأرقام مكان الحروف، رغبة فى خلق لغة تواصل بصرية. وذلك مدعاة لتكريس عزوفهم عن الكتابة التقليدية ونزعتهم إلى الكتابة التصويرية.

ولكن إذا كانت النسبة السابقة، ترى أن اللغة العربية لغة أكاديمية جامدة، فهناك نسبة أخرى من أفراد العينة ممن يتعاملون باللغة العربية على صفحة الفيس بوك. فهم يستخدمونها لأنهم يعتزون بعروبتهم. ومنهم من يشير إلى أنها لغة القرآن. وهذه النسبة تمثل (١٨,٠٩)%.

والشىء الجدير بالملاحظة، هو تخوف البعض على مستقبل اللغة العربية من كثرة دخول المفردات الأجنبية، وانخفاض مستوى التعليم فى المدارس والجامعات، وتعدد المصطلحات المترجمة والمستخدمة بين بلد عربى وأخر، بل وتضاربها أحيانا فى المعنى.

أى أن الخطورة فى التزاوج بين اللغة العربية والأجنبية، هو ما يشكل تهديدا للغة، أو ما يطلق عليه صراع اللغات. لأنه مع الإستخدام المتزايد يؤدى ذلك إلى ضياع اللغة العربية المشكلة للهوية. وهذا ما ينبىء بناقوس الخطر من انسلاخ اللغة العربية، وترسيخ لغة غريبة بين جيل الإنترنت الصاعد، وضياع أهم محدد للهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية.

جدول (١٦) أثر استخدام عينة الدراسة للفيس بوك على الإلتزام بالدين

العبارات	ك	%
اهتم بنشر موضوعات تتعلق بالدين (دائما–أحيانا)	٧٣	٢٢,٨٨
اشترك فى مجموعات تدعو للإلتزام بالدين	٢٩	٩,٠٩
اشترك فى تطبيقات لها علاقة بالدين	١٨	٥,٦٤
أدعو أصدقائى للإلتزام بتعاليم الدين	١٥	٤.٧٠
تعريف أصدقائى من غير المسلمين بالدين الإسلامى	١٢	٣,٧٦
تحسين صورة الإسلام	١٢	٣,٧٦
لا أهتم بنشر أى مواد تتعلق بالدين	٥	١,٥٧
التعمق فى فهم الدين	١٧	٥,٣٣
تصحيح الكثير من المعتقدات الخاطئة	١٠	٣,١٣
محاولة تجسيد تعاليم الدين على الواقع	١٠	٣,١٣
متابعة صفحات تدعو للدين الاسلامى	١٠٥	٣٢,٩٢
متابعة صفحات تنادى بالتصير	٨	٢,٥٢
زيارة بعض الصفحات المنافية للأخلاق	٥	١,٥٧
المجموع	٣١٩	

يختار المبحوث أكثر من متغير

يهتم أغلبية أفراد العينة بمتابعة صفحات دينية، بنسبة (٣٢.٩٢)%، مثل صفحة "نصرة محمد" خاصة بعد انتشار الرسوم المسيئة لشخص النبى الكريم. كما يهتمون أيضا بنشر موضوعات تتعلق بالدين الاسلامى على صفحاتهم، إما دائما – وإما أحيانا (على سبيل المثال، من خلال، بوستات عادية أو مصورة، أو من خلال قصص دينية تحمل قيم ومعانى دينية) وكانت نسبتهم (٢٢,٨٨)%. أو حتى الإنضمام فى مجموعات وصفحات خاصة بالدعوة والإلتزام بتعاليم الدين (٩,٠٩)%.

أو الإشتراك فى تطبيقات لها علاقة بالدين، والتى تنشر تلقائيا فى بروفايلاتهم (مثل، هل يتفكرون، منبه الأذكار...) بنسبة (٥,٦٤)%. ويتجه بعض المبحوثين إلى الإهتمام بتعريف أصدقائهم على الفيس من غيرالمسلمين، بمبادىء وتعاليم الدين السمحة، رغبة منهم فى تحسين صورة الإسلام نظرا لتعرضه لحملات تشويه كثيرة، وكانت نسبتهم (٤,٧٠)%.وهناك من الأفراد من يحاول الكشف عن الأفكار والمعتقدات الخاطئة، من خلال نشر التصحيح، محاولة منهم تجسيد تعاليم ومبادىء الدين الاسلامى على الواقع واستنادهم إلى المرجعيات الدينية فى علاقاتهم وتعاملاتهم كصورة حية، وجاءت نسبتهم (٣,١٣)%.

وفى المقابل، نجد القليل من أفراد العينة يهتمون بمتابعة بعص الصفحات التى تنادى بالتنصير، ونسبتهم (٢.٥٢)%، بدافع التعرف على الأديان الأخرى. فالمعرفة وحب الإستكشاف هما جوهرا مرحلة الشباب.وإن كان الخوف يكمن فى ممولى هذه الصفحات، الذين يستخدمونها كأسلوب للترغيب، إضافة إلى الإغراءات المادية مقابل التنصل من الدين الإسلامى والدخول فى ديانات أخرى. ولعل الهدف هو تجريد الشباب المسلم بصفة جزئية من مقوماته الأساسية، وزرع قيم ديانات دخيلة، مما يؤدى به البعد شيئا فشيئا عن الإستناد للمرجعية الدينية.

أما عن زيارة الصفحات المنافية للآداب والأخلاق دون ضوابط رادعة نتيجة غياب الرقيب والإستخدام الفردى لهذه الحسابات دون متابعة من أى جهة، فجاءت النسبة (١.٥٧)%. هذه الصفحات تجذب الشباب ظاهريا، ولكن فى حقيقتها تخفى ضرب القيم الدينية، واقتلاع الشباب من جذورها الدينية إلى حالة من الفوضى.

تكشف لنا نتائج هذه النسب، أن الدين عند أفراد العينة، يعتبر أمرا مقدسا، ولو لم يكن بعض الشباب ملتزما ببعض تعاليمه، إلا أنه كعقيدة أمر غير قابل للمناقشة. حيث جاء الدين بتصور يعتنى بطبيعة الروابط التى يقيمها الناس فيما بينهم. فجعل رعاية أمور الآخرين، والتواصل والتعاون معهم، والتقرب منهم، شرطا من شروط إقامة

حياة اجتماعية سليمة. وعلى قاعدة هذا المبدأ يحق لكل الهويات أن يكون لها حق مقدس فى الوجود.

جدول (١٧) أثر استخدام عينة الدراسة للفيس بوك على علاقتهم بتاريخ بلدهم

العبارات	ك	%
أهتم بنشر صور شخصيات تاريخية	٢١	١١,٦٧
أضع صور لشخصيات تاريخية على البروفايل	١٣	٧,٢٢
انشر صور أو معلومات عن كل مناسبة تاريخية	٤٣	٢٣,٨٩
اشترك فى صفحات أو مجموعات تهتم بالتاريخ	١٩	١٠,٥٦
صححت الكثير من المعلومات التاريخية	٤٧	٢٦,١١
لا أهتم بالنشر أو الإشتراك	٣٧	٢٠,٥٥
المجموع	١٨٠	%١٠٠

يختارالمبحوث أكثر من متغير

يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويتها. فإذا كانت نسبة (٧٩,٤٥)% من العينة لهم علاقة بتاريخ بلدهم، موزعين بين من يهتم بنشر صور ومعلومات عند كل مناسبة تاريخية ونسبتهم (٢٣,٨٩)%، وبين وضع صور لشخصيات تاريخية معينة على البروفايل الخاص بهم قدوة لهم وإعجابا ببطولتهم ونسبتهم (٧,٢٢)%،أو حتى الإشتراك فى مجموعات وصفحات لها اهتمام بالبعد التاريخى للبلد ونسبتهم (١٠,٥٦)%، ففى المقابل جاءت نسبة (٢٠,٥٥)% ممن لا يهتمون بالشأن التاريخى. كما أعربت نسبة (٢٦,١١)% أنها زادت معلوماتها حول تاريخ بلدها، وصححت الكثير من المعلومات التى كانت تعرفها سابقا.

وقد يرجع عدم الاهتمام بالجانب التاريخى لدى بعض أفراد العينة إلى إنبهارهم بتقدم الأمم الغربية، ورغبتهم فى الإنتساب إليها، مما يضعف الشعور بالولاء للأمة

العربية وتاريخها، وإضعاف الانتماء الوطنى وترسيخ هويات دخيلة افتراضية موحدة وغير مرتبطة لا بمكان ولا بزمان.

ولعل هذا الجدول، يكشف العلاقة بين الهوية والتاريخ، حيث أن الهوية صيرورة يعاد بناؤها فى زمن عبر النشاط الانسانى والتفاعل والتبادل. ولهذا لا تثار إشكالية الهوية إلا فى المنعطفات التاريخية الحاسمة ولحظات التحول الكبرى التى تظهر فيها الأسئلة المحيرة والمقلقة. فالتاريخ لا يعنى فهم الماضى فقط، بل الحاضر أيضا، فالنظرة للتاريخ تعكس الكثير من تواترات الحاضر وتستجيب لحاجاته، مما يفسر سعى الانسان الدائم إلى إعادة قراءة التاريخ وتفسيره وتأويله، تمهيدا للمضى نحو المستقبل.

خاتمة :

فى ظل الثورة التكنولوجية وما نتج عنها من أشكال وأنماط اتصالية متطورة، ومع التوسع المتنامى للعالم الافتراضى، حدث تشظى للواقع الاجتماعى، وأصبحت الهوية تواجه عمليات تفتيت، مقابل تخيلات تتلقى كل الدعم التقنى اللازم لإكسابها مصداقية دائمة التجدد.

أى أننا نلج الآن، عالما غيرته الشبكة العنكبوتية والتكنولوجيات الجديدة والمعطيات الضخمة تغييرا كبيرا. حتى لقد بات علم الاجتماع يدخل حقبة جديدة يجب فيها أن يغير من طرق التفكير والموضوعات، وطرائق وأدوات البحث والتحليل. والاعتماد على منهجية التكامل المعرفى، وهو مطلب محورى لتحقيق هذه النظرة الشمولية التى تفترضها طبيعة هذه الظواهر الجديدة. وبخاصة فى ضوء خصوصيات المجتمع الشبكى، التى تفترض الإستفادة من العلوم التقنية والاجتماعية على حد سواء.

فالهوية فى حقيقتها هوية مرنة متجددة، تتجدد عناصرها حسب التطور ومستجدات العصر، مع احتفاظها بخصوصيتها فى كونها هوية تستوعب ثقافة الآخر وتوظفها فى بناء ثقافة منفتحة. وتشكل الهوية الثقافية العربية عند أحد التيارات بأنها هوية تتميز بالتعصب لما هو تراثى اسلامى، فى حين يراها تيار آخر أنها تتميز بالتعصب لما هو غربى، أما التيار الثالث، فيراها تتميز بالمرونة والتشكل المتجدد المستمر.

وما يجب التأكيد عليه، أن الهوية هى فيض متجدد، لا يمنعه ثباته فى نواته الصلبة من إمكاناته للتفاعل مع الواقع المتغير. فالهوية فى حاجة إلى تجديد مستمر يبلور مفرداتها ويدفعها نحو التجسيد والتحقق. خاصة وأننا فى الوقت الراهن، بحاجة إلى هوية منفتحة على الأخر تتعايش معه وتقبل التجديد، دون أن تنجرف أو تنقلع من جذورها، أو تذوب فى الأخر. ذلك أن طبيعة المجتمعات الراهنة تجعل تكوينها متداخلا بين المحلى والكونى، فنحن جزء من هذا العالم نعيش فيه ونتعايش معه مع الإحتفاظ بقيمنا الأصلية والإستفادة من منتجات الحضارات الأخرى بما يقوى ثقافتنا ويجذر هويتنا ويساهم فى تجديد حياتنا وتطويرها.

حادى عشر : نتائج الدراسة :

١- يعد المجتمع الشبكى ظاهرة اتصالية جديدة تعتمد على تقنيات متطورة، بدأت مع الجيل الثانى من الإنترنت الواب 2,0، والذى يهدف إلى ابتكار وسيلة جديدة لبناء عوالم اجتماعية افتراضية على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، فهو بمثابة ملتقى حضارى، ومنتدى ثقافى واعلامى وسياسى وسوق تجارى واقتصادى واعلانى وغيرها، وهى مجموعات متنوعة شاملة لكل ما يتعلق بالمجتمعات الحقيقية وما يدور فيها.

٢- تستخدم الشبكات الاجتماعية فنون وآليات ومهارات العمل الصحفى مضافا إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات التى تناسب استخدام الفضاء الإلكترونى كوسيط اتصال، بما فى ذلك استخدام النصوص المصورة والمستويات المختلفة من التفاعل معا لتلقى واستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية ومعالجتها وتحليلها ونشرها للجماهير عبر الفضاء الإلكترونى بسرعة.

٣- تراجع دور المؤسسات التقليدية (كالأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام التقليدية)كان سببا فى زيادة الإقبال على الشبكات الإلكترونية المتعددة لتعدد وتنوع الخدمات التى توفرها، حيث تتيح التواصل مع الغير، وتبادل الأفكار والمعلومات والأراء والصور والملفات والفيديو، وحتى إنشاء صفحات ومجموعات ذات اهتمامات معيتة، وتقاسمها مع مشتركين من ذوى الاهتمام نفسه، وهذا يعنى أن أصبح أطراف التواصل محل عملية تنشئة إلكترونية مستمرة بحكم أنها تتفاعل وتتواصل فى فضاء ثقافى مفتوح يتجاوز الطابع المؤسسى التقليدى الواضح الحدود والمعالم.

٤- نالت ظاهرة الشبكات الاجتماعية الإلكترونية اهتماما واضحا، وتدفقا هائلا من الشباب من حيث انتمائهم لمجتمعاتها اللامتناهية، بالإضافة إلى ما تمثله هذه الشبكات من مجتمع افتراضى جديد تلاشت فيه الحدود، وزالت منه القيود، وشكلت فى

نفس الوقت ظاهرة جديدة من نوعها، فقد عبرت عن كل أشكال الاعلام التقليدى، ونشرته فى صورة تقنية حديثة، وكان لها الحظ الأوفر فى انتماء الشباب لها.

٥- الهوية هى المخزون النفسى والاجتماعى المتراكم من الموروث وتفاعله مع الواقع، حيث أن انتقال المجتمع من مرحلة لأخرى لا يعنى أنه أحدث قطيعة أو انفصال عن الماضى، بل يعنى استمرار الحضارة ولكن على أساس احتياجات هذا العصر ووسائله.

٦- يتميز تشكل الهوية بالطابع الديناميكى، فالهوية ليست ثابتة وأبدية، أى ليست شيئا منجزا ونهائيا منغلقا على ذاته، ولكنها تشهد عمليات تحول وتغير عبر الزمن نتيجة تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية عديدة، أى أنها قابلة للتطور والتحول من زمن لأخر تبعا للمستجدات. ومن هنا تحتاج الهوية إلى إعادة تعريف باستمرار بما يتواكب مع المتغيرات الحادثة، وبالطبع يحتاج هذا إلى معرفة عميقة بالتاريخ، وتقدير واضح للحاضر، وإدراك واع ورصين لما هو مطلوب مستقبلا.

٧- ترتبط مسألة الهوية بالمسألة الثقافية. فالثقافة هى التى تشكل الهوية، وهى التى تعطى الإسم والمعنى والصورة، أى هى التى تجعل جماعة ما متميزة أو مختلفة عن الجماعات الأخرى. فهى تضفى على الجماعات الشعور بالخصوصية وتنمى قواهم الذاتية.

٨- فى ضوء المعطيات الكونية المعاصرة وظهور الإنترنت، أصبح الدخول إلى هذا العالم الإفتراضى ضرورة لفهم الثقافة الجديدة المتشكلة نتيجة تفاعل الشباب مع التكنولوجيا ومنتجاتها، ومن ثم أصبحت الهوية تبنى ضمن سياقات عالمية لا محدودة مما أعطاها دلالات جديدة أوسع من الفضاءات المحلية.

٩- الهوية الإفتراضية فى العالم الإفتراضى لا يحدها حدود جغرافية أو تضبطها منظومة قيمية، فهى فضاء مفتوح لا محدود لمواطنين كونيين من مختلف الأعراق

والأجناس والخلفيات الثقافية، وعليه، فهوية كل مواطن تندرج من هويته الوطنية لتمتد إلى أبعاد عالمية.

١٠- إن هذه التغيرات التى أحدثتها تكنولوجيا الإنترنت والشبكات والعوالم الإفتراضية، قد أبعدت الحياة الاجتماعية عن الأنماط التقليدية للنظام الاجتماعى بطريقة غير مسبوقة، فلم تعد تقتصر على الإمتدادات الخارجية للفرد، بل شملت أيضا وبشكل أكثر عمقا وحدة، امتداداته الداخلية مؤسسة لأشكال أخرى لإنتماءاته ووجوده.

١١- تمثل العولمة عالم المؤسسات والشبكات العالمية، عالم "الفاعلين"، وهم المسيرون، أما المفعول فيهم وهم "المستهلكون" للسلع والصور والمعلومات والفيديوهات، وطنهم الأساسى هو الفضاء المعلوماتى الذى تصنعه شبكات الاتصال. ومن هنا يجب وضع خصوصية العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية فى الاعتبار، فالإختراق الثقافى الذى تمارسه العولمة يكرس ثنائية التقليدى والعصرى، ثنائية الأصالة والمعاصرة، فى الثقافة والفكر والسلوك.

١٢- أثرت الشبكات الاجتماعية وخصوصا، شبكة الفيس بوك فى بناء الهوية، من خلال ما تسمحه لمستخدميها عبر العالم بإعادة فهم وإنتاج صورهم عن ذواتهم بالإنتقال من هويات مؤسسة مكانيا وواقعيا إلى أشكال هجينة ومرنة للهوية بفضل الخدمات التى توفرها من تدوين وألعاب ودردشة والإنضمام إلى مجموعات معينة، وغيرها.. حيث تعتبر هذه الخدمات تجارب افتراضية يطور من خلالها مستخدمو الفيس بوك مفهومهم لذواتهم، ويعبرون عن ملامح هوياتهم.

١٣- يتفق أفراد العينة – من مستخدمى الشبكات خاصة الفيس بوك – على مضمون مفهوم الشبكات الاجتماعية، باعتبارها، وسائل تتيح التواصل والتحاور والتشارك بين الأفراد فى بيئة افتراضية تجمعهم، حيث الإهتمامات والميول المشتركة.

١٤- أهم أنواع الشبكات الاجتماعية الإلكترونية التى يستخدمها أفراد العينة، تجمع ما بين الشبكات الشخصية، ومن خدماتها، تبادل الملفات الشخصية والخدمات العامة

كالمراسلات ومشاركة الصور والملفات الصوتية والمرئية والمعلومات، وبين الشبكات الثقافية، ومن خدماتها، نشر الأخبار والمعلومات الثقافية المتنوعة.

١٥- تتربع شبكة الفيس بوك على عرش مواقع الشبكات الاجتماعية التى يستخدمها أفراد العينة، يليه الماسينجر، فاليوتيوب.

١٦- تتبلور الدوافع والأسباب وراء استخدام أفراد العينة لمواقع الشبكات الاجتماعية، خاصة الفيس بوك، فى جانبين، هما :الجانب الاجتماعى والجانب المعرفى الثقافى، كالتواصل مع الأهل والأصدقاء، والرغبة فى تكوين علاقات اجتماعية جديدة ومتنوعة، وكذلك الإطلاع على مايدور بالعالم من أحداث وقضايا، مما يؤكد سعى الأفراد إلى إثبات الذات ونشر الأفكار.

١٧- من أهم ايجابيات استخدام شبكة الفيس بوك من وجهة نظر أفراد العينة، هو كسب علاقات جديدة سواء حقيقية أو إفتراضية، وكذلك التعبير بحرية ودون التقيد بأى سلطة.

١٨- أما عن التأثيرات السلبية من وجهة نظر أفراد العينة، الترويج لأفكار وثقافة خارج إطار العادات والتقاليد والقيم السائدة، وضعف الإرتباط العائلى.بالإضافة إلى الكثير من المضامين السلبية والمغرضة والتى تهدف إلى إضعاف الهوية الوطنية والثقافية وذلك فى ظل الحرية المطلقة لتبادل المعلومات والأفكار.

١٩- أغلب المبحوثين يستخدمون "بعض" معلوماتهم الشخصية، ويحتفظون بالبعض الآخر بكل حرص، خوفا من الإختراقات والجرائم الإلكترونية ومحاولات الإبتزاز.

٢٠- أغلب أفراد العينة يستخدمون أسماء مستعارة فى تعاملاتهم على الفيس بوك، وذلك لخصائص المجتمع الافتراضى، الذى يرتكز على التواصل فكريا وليس المظهر والإنطباعات الأولى كما هو موجود فى المجتمع الواقعى، وكذلك لرغبتهم فى إخفاء الهوية الحقيقية ولعب أدوار مختلفة وتقمص شخصيات وهمية وذلك للتسلية أو أغراض أخرى.

٢١- نوع الهوية الممارسة والواضحة على شبكة الفيس بوك لدى غالبية أفراد العينة، كانت الهويات الافتراضية البديلة عن الهويات الحقيقية والمغايرة. فالفرد فى التجمعات الافتراضية المتخيلة يتنكر فى أكثر من شخصية ويعيد نفسه فى ذات الجماعة بأكثر من هوية. ولعل استخدام الهوية المستعارة والشخصيات الوهمية وتعدد الحسابات لأفراد العينة، يشكل ذلك كله نوعا من الاغتراب عن العالم الواقعى.

٢٢- استخدام عينة الدراسة للشبكات الاجتماعية وخاصة الفيس بوك، كان له تأثير على الهوية الثقافية وأهم مقوماتها، إذ أصبح لا يستغنى عن الفضاء الافتراضى كفضاء لتشكل الذات، التى تسمح بهويات دخيلة فرضتها العولمة بتجلياتها المختلفة. فقد اتخذ الشباب عينة الدراسة كغيرهم ممن هم فى نفس المرحلة العمرية لغة موازية لمحادثاتهم اليومية، تسمى لغة الأيقونات والإختصارات واستبدال رموز وأرقام مكان الحروف، وهذا إنما مؤشر خطر لضياع أهم محدد للهوية، وترسيخ لغة غريبة بين جيل الإنترنت.

٢٣- يتنوع أفراد العينة بين من يتابع الصفحات الدينية، بالتعليق أو النشر أو حتى الإشتراك فى تطبيقاتها، وبين من لديه الرغبة وحب المعرفة والإستطلاع للدخول فى مواقع وروابط فى شكلها الظاهرى تدعو للدين وفى باطنها ضرب القيم الدينية وزعزعتها. وهذه تعد محاولة لتجريد الدين من معانيه السامية وتحريفه وتطويعه وفقا للأهواء والميول الشخصية،بل وسحب الشباب من الإستناد إلى مرجعياته الدينية الأساسية.

٢٤- يشكل الاهتمام بالجانب التاريخى لدى أفراد العينة، اهتماما مظهريا، ونسبيا فى نفس الوقت متمثلا فى نشر صور ومعلومات فى المناسبات التاريخية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يزداد درجة الاهتمام فى فترات التحول المجتمعى حيث يزداد الإحساس بقيمة الوطن والإنتساب إليه.

مراجع وهوامش الدراسة :

١- محمد ياسر الخواجه: البحث الاجتماعى، أسس منهجية وتطبيقات عملية، دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر، ٢٠٠١، ص ٨٣

٢- محمد عبد الحميد : البحث العلمى فى الدراسات الاعلامية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٤

٣- جريدة الوفد ، ١٩ سبتمبر ٢٠١٧ https://alwafd.news

٤- محمد سعيد فرح: لماذا وكيف تكتب بحثا اجتماعيا، الأسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٢، ص ٢١٧.

٥- دارن بارنى: المجتمع الشبكى، ترجمة: أنور الجمعاوى، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، سلسلة ترجمان، ٢٠٠٤، ص ٢١٠ .

٦- جون سكوت وجوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة، محمد الجوهرى وأخرون، المركز القومى للترجمة بالقاهرة، المجلد الثانى، ٢٠١١، ص ٢٥٧.

7-Dinah M. Boyd& Nicole B. Ellison: Social Network Sites; Definition, history and Scholar Ship, Journal of Computer-Meditated Communication, International Communication Association, Vol.13, Issue1, October, 2007, p.211.

٨- مواقع الشبكات الاجتماعية وطريقة عملها، وحدة المعرفة، جوجل، ٢٠٠٩.

http: Know.Google.Com.

٩- عبد الرازق محمد الدليمى: الاعلام الجديد والصحافة الالكترونية، الأردن، دار وائل للنشر، ٢٠١١ ص ١٨٣.

10 – Castells, M: End of Millennium, oxford, Black well, 1998.

١١- دارن بارنى، مرجع سابق، ص ٣١.

(*) (مثال ذلك: مجموعة الأصدقاء فى شبكة ما، يمثل فيها كل صديق عقدة موصولة بصديق آخر على الأقل ولكنها موصولة عادة بأخرين كثر هم كذلك مترابطون على نحو مستقل أو عبر طرف آخر. والاتصال المنتظم بين هؤلاء الأصدقاء، إما بالكلام وإما عبر نشاط آخر، وسواء أكان مباشرا أم بواسطة تقنية ما، هو الرابط الذى يصل بينهم، وما يمر بينهم من ثرثرة أو صداقة حميمية وتأييد وحب وعون هو الدفق).

12- Swite, O.C: The Challenge of Social Networks, Administrative Theory and praxis, Vol. 13, Issue 1, March, 2009, p.95

١٣-عفيف البونى: فى الهوية القومية العربية، سلسلة كتب المستقبل العربى(٦٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣، ص ٢٣.

١٤- مصطفى حجازى وأخرون: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦٥.

١٥- ابراهيم مدكور وأخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٠٣٩.

١٦- الموسوعة الفلسفة العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ ، ص ٨٢١.

١٧-الشريف على بن محمد الجرجانى، كتاب التعريفات، بيروت، طبعة دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، ص ٢٥٧.

١٨- أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٣، ص ٢٠٦.

19- Bryan, S, Turner: The Cambridge Dictionary of Sociology, Cambridge university press, 2006, p.277

٢٠- محمد عابد الجابرى: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربى، العدد ٢٨٨ ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، فبراير ١٩٩٨ ، ص ص ١٤-١٥.

21- Berzonsky, M: Identity Style, Conceptualization and Measurement, Journal of adolescent research, 1989, No .4, p. 279.

٢٢- رشيد حمدوش: بناء الهوية عند الشباب الجزائرى أو ميلاد الهوية المتطلعة، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، العدد السابع، يناير ٢٠١١ ، ص ١٨٥.

٢٣- برهان غليون: أزمة الهوية وإشكالية بناء الذات الحضارية، مجلة مواقف، بيروت، دار الساقى، العدد ٦٦، ١٩٩٢، ص ٦٥.

٢٤- عبد العزيز التويجرى: الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافى، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسسكو – ١٩٩٧، ص ١٥.

٢٥- زكى نجيب محمود: قيم من التراث، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٠، ص ٣٩١.

٢٦- على أسعد واطفة: إشكالية الهوية والانتماء فى المجتمعات العربية المعاصرة، المستقبل العربى، العدد ٢٨٢، أغسطس ٢٠٠٢، ص ١٠٩.

٢٧- جعفر شيخ إدريس: المواطنة والهوية، مجلة البيان، العدد ٢١١، ٢٠٠٥.

٢٨- بايوسف مسعودة: الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد، دراسة منشورة فى مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة ورقلة، العدد الخاص بالملتقى الدولى الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية فى ظل التحولات السوسيوثقافية فى المجتمع الجزائرى، جامعة قاصدى، مرباح، ورقلة، ٢٠١٣، ص ٣٩٦.

29- Blanchard, Anita & Horan, Tom: Virtual Communities and Social Capital, Idea Group Publishing, 2000.

30- Vinson, Michael: Facebook and the invasion of technological communities, N.Y.2010.

31- Hampton, Keith and Others: Social Networking Sites and Our Lives, Washington, Pew Research Center's Internet & American life project, june16, 2011.

٣٢- الطاهات، زهير ياسين & البيسى، عبد الكريم على: دور وسائل الاتصال الرقمى فى تعزيز التنوع الثقافى، مجلة الاتصال والتنمية، الرابطة العربية لعلوم الاتصال، بيروت، ٢٠١٢.

٣٣- أميرة مصطفى البطريق: العلاقة بين التعرض للمواقع الاجتماعية على شبكة الإنترنت وإدراك الشباب الجامعى للهوية الثقافية العربية فى ظل العولمة، دراسة على موقع الفيس بوك، أعمال مؤتمر العلوم الانسانية والعولمة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، القاهرة، ٢٠١١.

34- Jason Wen Yau Lee: Uncovering the Use of Facebook during an Exchange Program, China Media Research, vol. 8, Issue 4, 2012

35-Bouvier, Gwen: How Facebook Users Select Identity Categories for Self-Presentation, Journal of Multicultural Discourses: vol.7, Issue1, 2012.

٣٦- عبدالصادق حسن: اتجاه الشباب الجامعى نحو العلاقة بين التعرض لموقع الفيس بوك والهوية الثقافية، دراسة مقارنة بين مصر والبحرين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ٢٠١٢.

37- Almansa, A and Others: Social networks and Young People. Comparative Study of Facebook between Colombia and Spain, Academic Journal Education, Media Studies, vol. 20, Issue 40, 2013.

٣٨- كلثوم بيبيمون: السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية فى ضوء تحديات المجتمع الشبكى، من التداول الافتراضى إلى الممارسة الواقعية ، مجلة إضافات ، العددان ٣٣-٣٤ ، ربيع ٢٠١٦

٣٩- خيرة محمدى : شبكات التواصل الاجتماعى والهوية الثقافية عند الشباب الجزائرى ، دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمى موقع الفيس بوك ، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية ، العدد ١١ ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠١٧ .

٤٠- داليا أشرف: التفاعلية والهوية الثقافية لدى الشباب المصرى ، رؤية تحليلية Arab Media & Society , Issue 23 , winter / spring , 2017

٤١- ليليا شاوى : دور الاعلام الجديد والعولمة فى تشكيل وإعادة تشكيل الهوية الثقافية : قراءة تحليلية لواقع الهوية الثقافية فى الوطن العربى ، الملتقى الوطنى الأول : قراءة للتراث والهوية فى زمن العولمة – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الجيلالى بونعامة خميس مليانة – الجزائر ، ٢٠١٧

٤٢- مانويل كاستلز : سلطة الاتصال ، ترجمة : محمد حرفوش ، المركز القومى للترجمة بالقاهرة، ٢٠١٤ ، ص ٣٧

٤٣- وليد رشاد زكى : الشبكات الاجتماعية ، محاولة للفهم ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد ١٨٠ ، أبريل ٢٠١٠ ، ص ٩٨

٤٤- وليد رشاد زكى : رأس المال الاجتماعى عبر المجتمع الافتراضى ، عوامل البناء ومعوقات الإهدار ، السعودية ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧ ، ص ص ١٥٥-١٦٠

٤٥- محمود عبد العليم : المجتمعات الافتراضية على خلفية التنظير السوسيولوجى لما بعد الحداثة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، تصدر عن مركز جيل البحث العلمى ، العام الثانى ، العدد ١٢، أكتوبر ٢٠١٥ ، ص ١٠٨

٤٦- خالد كاظم أبو دوح : تحولات المجال العام وعلاقاتها بتبدلات رأس المال الدينى فى صعيد مصر، المؤتمر السنوى الحادى والعشرون للبحوث السياسية : تحولات المجال العام فى مصر: تنامى الصراع ومستقبل التوافق الاجتماعى ، مركز البحوث السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، من ١١-١٢ ديسمبر ٢٠٠٧ ، ص ٨

47- Joss, Simon: Toward The Public Sphere Reflections on the development the participatory technology assessment, Bulletin of science, technology and society, vol.22, No.3 June, 2002, p.220.

48- Poster, M: Cyber Democracy: Internet and Public Sphere. In David porter (ed.) Internet culture, London, Rout ledge, 1997, p.209

٤٩- وليد رشاد زكى : رأس المال الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٧٩

50- Warren Paul Mayes: Un Stetted Post-revolutionaries in the on line public sphere, Journal of social issues in the South East Asia, vol.24, No.1, 2009, p.89

٥١- على سيد محمد: بين المطرقة والسندان، المدونات والمدونون والمجال العام فى مصر، ترجمة: أحمد ضاحى أحمد والنابغة فتحى محمد، القاهرة، المركز القومى للترجمة، ٢٠١٧، ص ص ٤٤-٤٥.

٥٢- طه عبد العاطى نجم : الاتصال الجماهيرى فى المجتمع العربى الحديث ،الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،٢٠٠٥، ص ١٠١

٥٣- فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة: محمد ياسر الخواجه، مصر العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة، ٢٠١٠، ص ص ١٥٣-١٥٤.

٥٤- مصطفى خلف عبدالجواد: قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع: ترجمة: مصطفى خلف، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، كلية الآداب ، ٢٠٠٢، ص ص ٥٧-٥٨.

٥٥- حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٥٤-١٥٥

٥٦- ملفين، ل ديفليز ، ساندرا بول روكيتش: نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع بالقاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ص ٣٥٠-٣٥٣

٥٧- كلثوم بيبيمون ، مرجع سابق ، ص ٧٠

٥٨- خاطر الشافعى : الاعلام الإلكترونى وأزمة القيم ، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ، سلسلة الثقافة الرقمية ، ٢٠١٦، ص ص ١٤-١٨

٥٩- عبدالله الزين الحيدرى: الاعلام الجديد: النظام والفوضى، أبحاث المؤتمر الدولى بعنوان: الاعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، ٧- ٩ أبريل، منشورات جامعة البحرين، ٢٠٠٩، ص ص ١٣٩-١٤٠.

٦٠- على محمد رحومه: علم الاجتماع الآلى، مقاربة فى علم الاجتماع العربى والاتصال عبر الحاسوب، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ٣٤٧ ، يناير ٢٠٠٨ ، ص ١٢٤

61- WWW.astf. Net /sro/sro4/third%2520Scop

62- Rheingold, Howard: The Virtual Community, Homesteading on the Electronic frontier, the MIT press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 2000, p.323.

٦٣- نبيل على: تحديات عصر المعلومات ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥٤.

٦٤- أحمد زايد: عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، عالم الفكر ، مجلد ٣٢، الكويت، يوليو، سبتمبر ، ٢٠٠٢ ، ص ٦١

٦٥- نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات ، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافى العربى ، عالم المعرفة ، عدد ٢٥٦ ، ٢٠٠١ ، ص ٥٠١

66- Castells, M: The Internet Galaxy, Reflections on the Internet Business and society, oxford university press, 2001, p.2

٦٧- دارن بارنى ، مرجع سابق ، ص ١٩٢

68- Castells, M: The Internet Galaxy, op. cit

69- Castells, M: The Rise of the Network society, vol.1 of the Information Age, oxford: Blackwell, 1996, p.469.

70- Ronaldo, A. Be ghetto: Virtually in the Middle Alternative Avenues for parental Involvement in Middle, levels schools, learning house, No.157, Issue 1, sep – oct, 2001, p.23

٧١- وليد رشاد زكى : نظرية الشبكات الاجتماعية من الايديولوجيا إلى الميثودولوجيا ، قضايا استراتيجية ، المركز العربى لأبحاث الفضاء الإلكترونى ، مارس ، ٢٠١٢

(*) أهم الكتب والدراسات :

– صدام الحضارات : لهنتجتون
– الهوية والعنف : لإمارتيا صن
– أوهام الهوية : لداريوش شايغان
– عصر التطرفات : لإريك هوبزباوم
– الثقافة والعولمة : لأنطونى كينج
– ثقافة العولمة والقومية والحداثة : لمايك فيذرستون
– الأمة والمواطنة فى عصر العولمة : لريتشارد مينش
– عنف العالم : لإدغار موران ، وجان بودريار
– الصدام داخل الحضارات : لبيتر سنغاسى
٧٢– برنامج الأمم المتحدة الإنمائى والصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى ،تقرير التنمية الانسانية العربية للعام ٢٠٠٣ : نحو إقامة مجتمع المعرفة ، نيويورك : برنامج الأمم المتحدة الإنمائى ، المكتب الإقليمى للدول العربية ، ص ١٢٩
٧٣– محمود أمين العالم : الفكر العربى بين الخصوصية والكونية ، القاهرة دار المستقبل العربى ، ١٩٩٦، ص ١٩
٧٤– محمد عابد الجابرى : العولمة والهوية الثقافية ، مرجع سابق ، ص١٤
٧٥– محمد عابد الجابرى : مسألة الهوية ، العروبة والاسلام والغرب ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٥، ص ١٢
٧٦– عفيف البونى : فى الهوية القومية العربية ، مرجع سابق ، ص ٣٠
٧٧– أحمد مفلح : الهوية العربية فى المنهجية اللبنانية الجديدة ، فى سلسلة كتب المستقبل العربى بعنوان : الهوية وقضاياها فى الوعى العربى المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد ٦٨ ، ٢٠١٣ ، ص ص ٣٧١–٣٧٩
٧٨– إسلام سعد : الاسلام السياسى وأزمات الهوية والغرب والحداثة ، ذوات ، مجلة ثقافية ، تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، العدد ٤٠ ، ٢٠١٧ ، ص ٢٦
٧٩– رشيد حمدوش ، مرجع سابق ، ص ١٨٨
٨٠– ناظم عبدالواحد الجاسور: موسوعة علم السياسة، عمان، دار مجدلاوى للنشر، ٢٠٠٤، ص٣٨.
٨١– محمد عابد الجابرى : العولمة والهوية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ص ١٥–١٦

82- White, Harrison: Identity and Control, How social formations emerges, Princeton university press, 2008, p.15

٨٣- بول هوبر : نحو فهم للعولمة الثقافية ، ترجمة : طلعت الشايب ، المركز القومى للترجمة بالقاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١١

٨٤- جان بيير فارينى: عولمة الثقافة، ترجمة: عبد الجليل الأزدى، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣، ص ٧.

٨٥- محمد عابد الجابرى: العولمة والهوية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ص ١٨-٢٠.

(*) يقصد بالمخيال : مجموعة الأنساق الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية ، التى تشكل الهوية الثقافية ، والتى تمثل عالما حيا فى ذهن الأفراد والجماعات .

٨٦- مؤيد عبد الجبار الحديثى : العولمة الاعلامية والأمن القومى العربى ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٣٩-٤٠

٨٧- جلال أمين : العولمة ، دار الشروق ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٤٣-٤٥

٨٨- جورج طرابيشى : المرض بالغرب – التحليل النفسى لعصاب جماعى عربى ، دار بترا للنشر والتوزيع ، رابطة العقلانيين العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ٣

٨٩- بول هوبر : مرجع سابق ، ص ١٤٣

90- Smith, A.D: Nations and Nationalism in Global Era, Cambridge, polity, 1995, p.179.

91- Hannerz, U.: Cosmopolitans and Local in world culture, in M. Featherstone(ed), Global culture, London: sage, p.237.

٩٢- بول هوبر ، مرجع سابق ، ص ١٥٤

٩٣- عبد الغنى عماد: سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩٤.

٩٤- اليونسكو ، تقرير الإستثمارات فى التنوع الثقافى والحوار بين الثقافات ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠

٩٥- التقرير العربى الثالث للتنمية الثقافية ، مؤسسة الفكر العربى ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٤

٩٦- فؤادة البكرى : الهوية الثقافية العربية فى ظل ثورة الاتصال والاعلام الجديد ، مجلة إضافات، العدد ٩ ، بيروت ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، ٢٠١٠ ، ص ٣٨٧

٩٧- على أسعد واطفة : الثقافة وأزمة القيم فى الوطن العربى ، فى الثقافة العربية أسئلة التطور والمستقبل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ديسمبر ٢٠٠٣ ، ص ٣٧
٩٨- عبد الغنى عماد ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢
٩٩- جابر عصفور : نحو ثقافة مغايرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١٦
١٠٠- على عبد الرازق جلبى ، أمل عادل عبد ربه : الحركات الاجتماعية وحقوق الانسان : تحليل نقدى لخطاب حركات مناهضة العولمة بمصر ، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر التأسيسى "الحراك العربى يسائل العلوم الاجتماعية " بيروت ، ١٩-٢٠ مارس ، ٢٠١٣، ص ٣٠
١٠١- على محمد رحومه : الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢ ، ص ٨٣
١٠٢- محمد مالكى : الاندماج الاجتماعى وبناء مجتمع المواطنة فى المغرب الكبير ، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوى الثانى للعلوم الاجتماعية والانسانية ، ٣٠-٣١ مارس ٢٠١٣ ، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣ ، ص٢١
١٠٣- هويدا على : الشباب والهوية والعولمة ، جدليات القبول والرفض ، مجلة شئون عربية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد ١٣٢ ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٥
١٠٤- صلاح الدين الجورشى : الشباب العربى والانترنت ، هروب من السياسة أم محاولة لإعادة بنائها ، مجلة شئون عربية ، الأملنة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد ١٣٢، ٢٠٠٧ ، ص ٩٦
١٠٥- الصادق رابح: الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، المجلد ٨، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص ٢٦٦.
١٠٦- صالح أبو إصبع: تحديات الاعلام العربى، دراسة الاعلام، المصداقية، الحرية، التنمية، والهيمنة الثقافية ، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ص ٥٣
١٠٧- صلاح الدين الجورشى ، مرجع سابق ، ص ٨٠
١٠٨- على حرب: حديث النهايات – فتوحات العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافى العربى، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٦٧.
١٠٩- المرجع السابق، ص ١٢.
١١٠- نصر حامد أبوزيد: الإمام الشافعى وتأسيس الايديولوجيا الوسطية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥.

١١١- إدوارد سعيد : السلطة والسياسة والثقافة ، ترجمة : نائلة قلقيلى حجازى ، بيروت ، دار الآداب ،٢٠٠٨، ص ص ٣٠٤-٣١٢

١١٢- فؤاد زكريا: أراء نقدية فى مشكلات الفكر والثقافة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٠٤ ٢٠، ص ص ٢٤٥-٢٤٩.

١١٣- بايوسف مسعودة ، مرجع سابق ، ص ٤٦٧

١١٤- على محمد رحومه ، علم الاجتماع الآلى ، مرجع سابق ، ص ١٤٦

(*) تعود بدايات استخدام مفهوم (التمثل) إلى عالم الاجتماع (إميل دوركيم) من خلال دراسته للديانات والأساطير، حيث اعتبر دوركيم أن التمثلات الأولى التى كونها الانسان عن نفسه وعن العالم كان مصدرها دينيا. فالتمثل هو شكل من أشكال المعرفة الاجتماعية ، يسعى إلى بناء تصور لواقع مشترك لمجموعة اجتماعية معينة، فهو الطريقة التى يدرك بها الأشخاص، الأحداث والظواهر فى حياتهم الاجتماعية، إذن، فهى مجموعة أفكار وصور ومعلومات وأراء وعادات وقيم ..إلخ.

١١٥- كلثوم بيبيمون ، مرجع سابق ، ص ٨٠

١١٦- المرجع السابق، ص ٧٤.